

الكتاب: الرد على الوهابية  
المؤلف: الشيخ محمد جواد البلاغي  
الجزء:  
الوفاة: ١٣٢٨  
المجموعة: ردود علماء المسلمين على الوهابية والمخالفين  
تحقيق: السيد محمد علي الحكيم  
الطبعة:  
سنة الطبع:  
المطبعة:  
الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث  
ردمك:  
ملاحظات:

الرد على الوهابية  
تأليف  
العلامة المجاهد آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي  
تحقيق  
السيد محمد علي الحكيم

كلمة المؤسسة:

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.  
وبعد:

فلم يعد يستشير القارئ ما يطالعه - في عصرنا الحاضر - بين الفينة والأخرى من المغالطات الباهتة، والمحاكاة السقيمة التي ما انفك من تقولها البعض ممن يرتكر فكريا وعقائديا على قواعد مبتدعة مشوشة تحاول جاهدة ودون جدوى أن تجد لها موطئ قدم في الساحة الإسلامية الفكرية الغنية، لآزدراء الجميع واستهجانهم ما تدعيه وما تتبجح به، لمعارضته البينة الواضحة لجملة بديهيات تواتر الجميع على العمل بها، والتعبد بمضامينها، ولثبات صحتها بالدليلين العقلي والنقلي، وتعاضد الخلف والسلف على صوابه.

نعم، لم يعد ذاك ليستشير أحدا الآن، لتعرض تلك الدعاوى طيلة ما مضى للرد والمعارضة، والتفنيد والإبطال، من قبل عموم علماء المسلمين ومفكريهم، وعلى اختلاف فرقهم ومذاهبهم، إذ لم يترك لها منفذا إلا أوصدته، ولا مدعى إلا أبطلته، فسقط ذلك الوهم المبتدع، وانقلب السحر على الساحر. ولاغرو في ذلك، فالفكر الإسلامي الأصيل المتمثل بمدرسة أهل

البيت عليهم السلام المنبع والمعين الصافي للرسالة الإسلامية المباركة، كان وسيبقى هو الأصل الذي لا يعتوره الهزال، ولا يناله الوهم والتشكيك، لأنه مستودع الوحي الإلهي وخزائنه، وأهله تراجمته وأمنائه، فلم ولن تنال منه المدعيات التي تختلقها الأوهام والأهواء ما جهدت، وإن تسربلت وتجلبت بألف ستار وجلباب. أجل، أن هذا التصور الواقعي لسقوط ما تشكك به هذه الأفكار الدخيلة على العقيدة الإسلامية المباركة لم يكن ليأتي من فراغ وخواء، وذلك أمر مفروغ منه، فلا تبطل المدعيات إلا الحجج والبراهين والدلائل الصحيحة والثابتة، وباعتماد المناهج والقنوات العلمية السليمة، والتي تعد الرسالة المائلة بين يدي القارئ الكريم واحدة منها، فقد سطرت بيد عالم تحرير، وعلامة بارع، هو المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي، كانت قد نشرت محققة من قبل السيد محمد علي الحكيم ضمن نشرة "تراثنا" الفصلية، في عدديها ٣٥ - ٣٦، ربيع الآخر - رمضان ١٤١٤ هـ وباعتماد المشروع الذي شرعت به المؤسسة بتقديم جملة الرسائل المنشورة على صفحات مجلة "تراثنا" كمستلزمات مستقلة، فإنها تقدم المستل الرابع من هذه الرسائل، سائلة الباري جل اسمه أن يوفقها لمواصلة هذا المشروع وإتمامه خدمة للتراث الإسلامي الأصيل، إنه نعم المولى ونعم النصير.

مؤسسة آل البيت عليهم السلام  
لإحياء التراث

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم  
والحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله  
الطيبين الطاهرين، لا سيما بقية الله في الأرضين، عجل الله تعالى فرجه الشريف.  
وبعد:

فمنذ ظهور الفرقة الضالة المضلة (الوهابية) وحتى أيامنا هذه انبرى علماء  
الإسلام على مختلف مذاهبهم، فكتبوا في ردهم ودحض أباطيلهم وشبهاتهم كتباً  
ورسائل كثيرة (١)، كان فيها الرد الحاسم القاطع في وجه الوهابية، فانحصر  
وجودهم في مهد ظهورهم أرض الحجاز.

-----  
(١) انظر مقال: "معجم ما ألفه علماء الأمة الإسلامية للرد على خرافات الدعوة  
الوهابية" للسيد عبد الله محمد علي، المنشور في مجلة "تراثنا" العدد ١٧، شوال  
١٤٠٩ هـ، ص ١٤٦ - ١٧٨، فقد أحصى فيه أكثر من ٢٠٠ كتاب ورسالة  
في الرد على الوهابية، لعلماء المذاهب الإسلامية المختلفة.

وما استمر وجود الوهابية في أرض الحجاز إلا بقوة الحديد والنار، إذ لم يستطيعوا أن يقارعوا الآخرين بالحجة والبرهان. إلا أن نشاطها الهدام ونفث سمومها وأباطيلها وشبهاتها لا يزال مستمرا، مما اقتضى أن نقوم بإحياء رسالة في الرد عليهم، لفتح من فطاحل علماء الإمامية الماضين، رضوان الله عليهم أجمعين، ألا وهو: العلامة المجاهد، آية الله العظمى، الشيخ محمد جواد البلاغي، قدس سره الشريف.

ترجمة المؤلف (٢)

نسبه:

هو الشيخ محمد جواد بن حسن بن طالب بن عباس بن إبراهيم بن حسين بن عباس بن حسن (٣) بن عباس بن محمد علي بن محمد البلاغي النجفي الربيعي. (٤) مولده:

ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٢ هـ في بيت من أقدم بيوتاتها وأعرقها في العلم والفضل والأدب، والمشهورة بالتقوى وإصلاح والسداد، فقد أنجبت

(٢) اقتبست هذه الترجمة - بتصرف - ملفقة من بين عدة مصادر، أهمها:

أعيان الشيعة ٤ / ٢٥٥ - ٢٦٢، شعراء الغري ٢ / ٤٣٦ - ٤٥٨، نقباء البشر في القرن الرابع عشر ١ / ٣٢٣ - ٣٢٦، الكنى والألقاب ٢ / ٨٣ و ٨٤، مقدمة الهدى إلى دين المصطفى ١ / ٦ - ٢٠، معارف الرجال ١ / ١٩٦ - ٢٠٠، ريحانة الأدب ١ / ١٧٩، ماضي النجف وحاضرها ٢ / ٦١ - ٦٦، ديوان السيد رضا الهندي: ١٢٥ و ١٢٧، مجلة رسالة القرآن / العدد العاشر / ١٤١٣ : ٧١ - ١٠٤.

(٣) صاحب كتاب " تنقيح المقال " في الأصول والرجال. [الذريعة ٤ / ٦٦٤ رقم ٢٠٦٩].

(٤) نسبة إلى قبيلة ربيعة المشهورة.

هذه الأسرة - آل البلاغي - عدة من رجال العلم والدين والأدب وإن اختلفت مراتبهم.

نشأته وشيوخه وسجايه:

نشأ حيث ولد، وأخذ المقدمات عن أعلامها الأفاضل، ثم سافر إلى الكاظمية سنة ١٣٠٦ هـ وتزوج هناك من ابنة السيد موسى الجزائري الكاظمي. عاد إلى النجف الأشرف سنة ١٣١٢ هـ فحضر على الشيخ محمد طه نجف والشيخ آقا رضا الهمداني والشيخ الآخوند محمد كاظم الخراساني والسيد محمد الهندي.

هاجر إلى سامراء سنة ١٣٢٦ هـ فحضر على الميرزا محمد تقي الشيرازي - زعيم الثورة العراقية - عشر سنين، وألف هناك عدة كتب، وغادرها - عند احتلالها من قبل الجيش الإنكليزي - إلى الكاظمية فمكث بها سنتين مؤازرا للعلماء في الدعاية للثورة ومحرضا لهم على طلب الاستقلال.

ثم عاد إلى النجف الأشرف وواصل نشاطه في التأليف، فكان من أولئك الندرية الأفاضل الذين أوقفوا حياتهم وكرسوا أوقاتهم لخدمة الدين والحقيقة، فلم ير إلا وهو يجيب عن سؤال، أو يحرر رسالة يكشف فيها ما التبس على المرسل من شك، أو يكتب في أحد مؤلفاته.

وقد وقف بوجه النصارى وأمام تيار الغرب الجارف، فمثل لهم سمو الإسلام على جميع الملل والأديان حتى أصبح له الشأن العظيم والمكانة المرموقة بين علماء النصارى وفضلائها.

كما تصدى للفرق المنحرفة الهدامة الأخرى - كالبايية والقاديانية والوهابية والإلحادية.. وغيرها - فكتب في ردهم ودحض شبهاتهم، وفضح توافه مبانيهم ومعائب أفكارهم عدة كتب ورسائل قيمة.

وقد كان من خلوص النية وإخلاص العمل بمكان حتى أنه كان لا يرضى

أن يوضع اسمه على تأليفه عند طبعها، وكان يقول: "إني لا أقصد ألا الدفاع عن الحق، لا فرق عندي بين أن يكون باسمي أو اسم غيري".  
حتى أن يوسف إيان سر كيس في كتابه: "معجم المطبوعات" ذكر كتاب "الهدى إلى دين المصطفى" لشيخنا البلاغي - رضوان الله عليه - في آخر الجزء الثاني ضمن الكتب المجهولة المؤلف (٥)، وربما كان - قدس سره - يذيل بعضها بأسماء مستعارة ك: كاتب الهدى النجفي، وعبد الله العربي، وغيرها.  
ومع كل ذلك أصبح اسمه نارا على علم، وبلغت شهرته أقاصي البلاد، وذلك لما عالجه من المعضلات العملية والمناقشات الدينية، حتى أن أعلام أوربا كانوا يفتخرون إليه في المسائل العويصة، كما ترجمت بعض مؤلفاته إلى الإنكليزية للاستفادة من مضامينها الراقية.

كان يجيد اللغات العبرانية والفارسية والانكليزية - بعد لغته الأم العربية - ولذلك برع في الرد على أهل الكتاب ودحض أباطيلهم وكشف خفايا دسائسهم. كما كان متواضعا للغاية، يقضي حاجاته بنفسه، ويختلف إلى الأسواق بشخصه لا بتياع ما يلزم آله، وكان يحمله إليهم بنفسه ويعتذر لمن يروم مساعدته بحمله عنه فيقول له: "رب العيال أولى بعياله".

وكان يقيم صلاة الجماعة في المسجد القريب من داره، فيأتم به أفاضل الناس وخيارهم، وبعد الفراغ من الصلاة كان يدرس كتابه "آلاء الرحمن".  
كان لين العريكة، خفيف الروح، منبسط الكف، لا يمزح ولا يحب أن يمزح أحد أمامه، تبدو عليه هيبة الأبرار، وتقرأ على أساريره صفات أهل التقى والصلاح.

له في سيد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام عقيدة

-----  
(٥) معجم المطبوعات العربية والمعربة ٢ / ٢٠٢٤.

راسخة، وحب ثابت، فكم له أمام المناوئين للإمام الحسين عليه السلام من مواقف مشهودة، ولولاه لأمات المعاندون الشعائر الحسينية والمجالس العزائية، ولكنه تمسك بها والتزم بشعائرها، وقام بها خير قيام.

فكان هذا العلامة البطل - على شيخوخته وضعفه وعجزه - يمشي حافيا أمام الحشد المتجمهر للعزاء، قد حل أزراره ويضرب على صدره، وخلفه اللطم والأعلام، وأمامه الضرب بالطبل.

ومن آثاره الباقية:

إقامة المآتم في يوم عاشوراء في كربلاء، فهو أول من أقامه هناك، وعنه أخذ حتى توسع فيه ووصل إلى ما هو عليه اليوم.

وكذا تحريض علماء الدين وإثارة الرأي العام ضد البهائية في بغداد، وإقامة الدعوى في المحاكم لمنع تصرفهم في الملك الذي استولوا عليه - في محلة الشيخ بشار في الكرخ - واتخذوه حظيرة لهم لإقامة شعائر الطاغوت، فقضت المحاكم بنزعه منهم، واتخذته - رضوان الله عليه - مسجدا تقام فيه الصلوات الخمس والمآتم الحسينية في ذكرى الطف وشعائر أهل البيت عليهم السلام. أقوال العلماء والأدباء فيه:

قال السيد محسن الأمين العاملي: " كان عالما فاضلا، أديبا شاعرا، حسن العشرة، سخي النفس، صرف عمره في طلب العلم وفي التأليف والتصنيف، وصنف عدة تصانيف في الردود، صاحبه في النجف الأشرف أيام إقامتنا فيها ورغب في صحبة العاملين فصاحبناه، وخالطناه حضرا وسفرا عدة سنين إلى وقت هجرتنا من النجف فلم نر منه إلا كل خلق حسن وتقوى وعبادة وكل صفة تحمد، وجرت بيننا وبينه بعد خروجنا من النجف مراسلات

ومحاورات شعرية ومكاتبات في مسائل علمية " (٦) .  
وقال الشيخ عباس القمي: " بطل العلم الشيخ محمد الجواد... ولقد كان -  
رحمه الله تعالى - ضعيفا ناكل الجسم، تفانت قواه في المجاهدات، وكان في آخر  
أمره مكبا على تفسير القرآن المجيد بكل جهد أكيد " (٧) .  
وقال الشيخ آقا بزرك الطهراني: " كان أحد مفاخر العصر علما وعملا...  
وكان من أولئك الأفاضل النادرين الذين أوقفوا حياتهم وكرسوا أوقاتهم لخدمة الدين  
الحنيف والحقيقة... فهو أحد نماذج السلف التي ندر وجودها في هذا الزمن " (٨) .  
وقال الشيخ محمد حرز الدين: " عالم فقيه كاتب، وأديب شاعر، بحاث أهل  
عصره، خدم الشريعة المقدسة، ودين الإسلام الحنيف، بل خدم الإنسانية كاملة  
بقلمه ولسانه وكل قواه " (٩) .  
وقال الميرزا محمد علي التبريزي المدرس: " فقيه أصولي، حكيم متكلم، عالم  
جامع، محدث بارع، ركن ركين لعلماء الإمامية، وحصن حصين للحوزة  
الإسلامية، ومروج للعلوم القرآنية، وكاشف الحقائق الدينية، وحافظ للنواميس  
الشرعية، ومن مفاخر الشيعة " (١٠) .  
وقال الملا علي الواعظ الخياباني التبريزي: " هو العلم الفرد العلامة، المجاهد، آية  
الله، وجه فلاسفة الشرق، وصدر من صدور علماء الإسلام، فقيه أصولي، حكيم  
متكلم، محدث محقق، فيلسوف بارع، وكتبه الدينية هي التي أبهجت الشرق  
وزلزلت الغرب وأقامت عمدة الدين الحنيف، فهو حامية

(٦) أعيان الشيعة ٤ / ٢٥٥ .

(٧) الكنى والألقاب ٢ / ٨٣ - ٨٤ .

(٨) نقباء البشر في القرن الرابع عشر ١ / ٣٢٣ .

(٩) معارف الرجال ١ / ١٩٦ .

(١٠) ريحانة الأدب ١ / ١٧٩ .

الإسلام، وداعية القرن، رجل البحث والتنقيب، والبطل المناضل، والشهم الحكيم " (١١).  
وقال الشيخ جعفر النقدي: " عالم عيلم مهذب، وفاضل كامل مذب، وآباؤه كلهم من أهل العلم " (١٢).  
وقال الأستاذ علي الخاقاني: " من أشهر مشاهير علماء عصره، مؤلف كبير، وشاعر مجيد... أغنتنا آثاره العلمية عن التنويه بعظمته وعلمه الجم وآرائه الجديدة المبتكرة، فلقد سد شاغرا كبيرا في المكتبة العربية الإسلامية بما أسداه من فضل فيما قام به من معالجة كثير من المشاكل العلمية والمناقشات الدينية، وتوضيح التوحيد ودعمه بالآراء الحكيمة قبال الثالوث الذي هده بآثاره وقلمه السيال... كان عظيما في جميع سيرته، فقد ترفع عن درن المادة، وتردى بالمثل العالية التي أوصلته في الحياة - ولا شك بعد الممات - أرفع الدرجات... وقد حضرت (١٣) مع من حضر برهة من الزمن فإذا به بحر خضم لا ساحل له، يستوعب الخاطرة، ويحوم حول الهدف، ويصور الموضوع تصويرا قويا... كانت حياته مليئة بالمفاخر والخدمات الصادقة " (١٤).

وقال الشيخ جعفر باقر آل محبوبة: " ركن الشيعة وعمادها، وعز الشريعة وسنادها، صاحب القلم الذي سبج في بحر العلوم الناهل من موارد المعقول والمنقول، كم من صحيفة حبرها، وألوكة حررها، وهو بما حبر فضح الحاحام والشماس، وبما حرر ملك رق الرهبان والأقساس، كان مجاهدا بقلمه طيلة عمره، وقد أوقف حياته في الذب عن الدين، ودحض شبه الماديين والطبيعيين، فهو جنة حصينة، ودرع رصينة، له بقلمه مواقف فلت جيوش

(١١) علماء معاصرين: ١٦٢ - ١٦٣.

(١٢) شعراء الغري ٢ / ٤٣٧.

(١٣) أي: درسه في تفسير القرآن الكريم من كتابه " آلاء الرحمن ".

(١٤) شعراء الغري ٢ / ٤٣٧ - ٤٣٩.

الإلحاد، وشتت جيوش العادين على الإسلام والطاعين فيه... حضرت بعض دروسه واستفدت منه مدة، كان نحيف البدن، واهي القوى، يتكلف الكلام، ويعجز في أكثر الأحيان عن البيان، فهو بقلمه سبحان الكتابة، عنده أسهل من الخطابة" (١٥).

وقال المحامي توفيق الفكيكي: " كان - رحمه الله تعالى - داعي دعاة الفضيلة، ومؤسس المدرسة السيارة للهداية والإرشاد وتنوير الأفكار بأصول العلم والحكمة وفلسفة الوجود، فقد أفطمت جوانحه على معارف جمّة، ووسع صدره كنوزاً من ثمرات الثقافة الإسلامية العالية والتربية العالية، وقد نهل وعب من مشارع المعرفة والحكمة الصافية حتى أصبح ملاذ الحائدين الذين استهوتهم أهواء المنحرفين عن المحجة البيضاء، وخذعتهم ضلالات الدهريين والماديين...

ومن ملامحه ومخائله الدالة على كماله النفسي هي: فطرته السليمة، وسلامة سلوكه الخلقي والاجتماعي، وحدة ذكائه، وقوة فطنته، وعفة نفسه، ورفعة تواضعه، وصون لسانه عن الفضول، ولين عريكته، ورقة حاشيته، وخفة روحه، وأدبه الجم، وعذوبة منطقته، وفيض يده على عسره وشظف عيشه" (١٦).

وقال عمر رضا كحالة: " فقيه، متكلم، أديب، شاعر" (١٧).

وقال خير الدين الزركلي: " باحث إمامي، من علماء النجف في العراق، من آل البلاغي، وهم أسرة نجفية كبيرة، له تصانيف... وكان يجيد الفارسية، ويحسن الإنجليزي، وله مشاركة في حركة العراق الاستقلالية وثورة عام ١٩٢٠ م" (١٨).

(١٥) ماضي النجف وحاضرها ٢ / ٦٢.

(١٦) مقدمة الهدى إلى دين المصطفى ١ / ٧.

(١٧) معجم المؤلفين ٣ / ١٦٤.

(١٨) الأعلام ٦ / ٧٤.

فمن كانت هذه مآثره وصفاته وسجاياه فجدير بمتخصصينا أن يقوموا بدراسة هذه الشخصية الجلييلة وآثارها القيمة، فهو أحد نماذج السلف التي ندر وجودها في هذا الزمن، وهو نور من الأنوار التي يهتدي بها في ظلمات الشك والحيرة، وهو بحق من مشاهير علماء الإمامية، علامة جليل، ومجاهد كبير، ومؤلف أكثر خبير. شعره:

كان - قدس سره - مع عظيم مكانته في العلم وتفقهه في الدين أدبيا كبيرا وشاعرا مبدعا، من فحول الشعراء، له نظم رائع سلس متين، تزخر أشعاره بالعواطف الوجدانية، والمشاعر الإنسانية، والتأملات الروحية، وأكثر شعره كان في مدح أهل البيت عليهم السلام ورتائهم، وبقيته في تهنئة خليل، أو رثاء عالم جليل، أو في حالة الحنين إلى الأخلاء يحتمه عليه واجب الوفاء، أو في الدفاع عن رأي علمي، أو شرح عقيدة أو فكرة فلسفية بطريقة المعارضة الشعرية.

فمما قال في قصيدة في ذكرى مولد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، قوله:

حي شعبان فهو شهر سعودي \* وعد وصلي فيه وليلة عيدي

منه حيا (١٩) الصب المشوق شذا \* الميلاد فيه وبهجة المولود

بهجة المرتضى وقررة عين المصطفى \* بل ذخيرة التوحيد

رحمة الله غوثه في الورى شمس \* (١) هداه وظله الممدود

وهوى خاطري وشائق نفسي \* ومناها وعدتي وعديدي

فانجلت كربتي وأزهر روضي \* ونمت نبعتي وأورق عودي

-----  
(١٩) أصله: حياء، وحذفت الهمزة للضرورة.

أطلت فخرًا يا ليلة النصف من شعبان \* بيض الأيام بالتسويد  
وله من قصيدة في ذكرى مولد الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام في  
الثالث من شعبان:

شعبان كم نعمت عين الهدى فيه \* لولا المحرم يأتي في دواهيه  
وأشرق الدين من أنوار ثلثه \* لولا تغشاه عاشور بداجيه  
وارتاح بالسبط قلب المصطفى فرحا \* لو لم يرعه بذكر الطف ناعيه  
رآه خير وليد يستجار به \* وخير مستشهد في الدين يحميه  
قرت به عين خير الرسل ثم بكت \* فهل نهنيه فيه أم نعزيه  
إن تبتهج فاطم في يوم مولده \* فليلة الطف أمست من بواكيه  
أو ينتعش قلبها من نور طلعته \* فقد أدبل بقاني الدمع جاريه  
فقلبها لم تطل فيه مسرته \* حتى تنازع تبريح الجوى فيه  
بشرى أبا حسن في يوم مولده \* ويوم أربع قلب الموت ماضيه  
وله من قصيدة في الإمام الحجة المنتظر عليه السلام - أيضا - قوله: ي  
رويد كما أيها الباكين \* فما أنتما أول الوالهيना  
فكم لنواه جرت عبرة \* تقل لها أدمع العالمينا  
جرت ولها قبل يوم الفراق \* ولم ترحل العيس بالمزمعينا  
فلا نهنه الوجد فيض الدموع \* وقد شطت الدار بالظاعنينا  
وبان وأودعنا حسرة \* ومن لوعة البين داء دفيننا  
أطال نواه ومن نأيه \* رزينا بما يستخف الرزينا  
نقضي الليالي انتظارا له \* فيا حسرتا، ونقضي السنينا  
نطيل الحنين بتذكاره \* ويا برحا أن، نطيل الحنينا

فما لقيت فاقدات الحمام \* من الوجد في نوحها ما لقينا  
ومن قصيدة له يرثي بها الإمام الحسين عليه السلام قوله:  
يا تريب الخد في رمضا الطفوف \* ليتني دونك نهبا للسيوف  
يا نصير الدين إذ عز النصير \* وحمى الجار إذا عز المجير  
وشديد البأس واليوم عسير \* وثمان الوفد في العام العسوف  
كيف يا خامس أصحاب الكسا \* وابن خير المرسلين المصطفى  
وابن ساقى الحوض في يوم الظما \* وشفيع الخلق في اليوم المخوف  
يا صريعا ثاويا فوق الصعيد \* وخضيب الشيب من فيض الوريد  
كيف تقضي بين أجناد يزيد \* ظاميا تسقى بكاسات الحتوف  
كيف تقضي ظاميا حول الفرات \* داميا تنهل منك الماضيات  
وعلى جسمك تجري الصافنات \* عافر الجسم لقي بين الصفوف  
يا مريع الموت في يوم الطعان \* لا خطا نحوك بالرمح سنان  
لا ولا شمر دنا منك فكان \* ما أمار الأرض هولاء بالرجوف  
سيدي أبكيك للشيب الخضيب \* سيدي أبكيك للوجه التريب  
سيدي أبكيك للجسم السليب \* من حشا حران بالدمع الذروف  
سيدي إن منعوا عنك الفرات \* وسقوا منك ظماء المرهفات  
فسنسقي كربلا بالعبرات \* وكفا من علق القلب الأسوف  
سيدي أبكيك منهوب الرحال \* سيدي أبكيك مسبي العيال  
بين أعداك على عجف الجمال \* في الفيافي بعد هاتيك السجوف  
سيدي إن نقض دهرا في بكاك \* ما قضينا البعض من فرض ولاك  
أو عكفنا عمرنا حول ثراك \* ما شفى غلتنا ذلك العكوف

لهف نفسي لنسك المعولات \* واليتامى إذ غدت بين الطغاة  
باكيات شاكيات صارخات \* ولها حولك تسعى وتطوف  
ومن شعر الإمام البلاغي \* رضوان الله عليه - الذي سارت به الركبان،  
قصيدته التي نظمها رداً على قصيدة أحد علماء بغداد المنكرين لوجود الإمام الثاني  
عشر المهدي المنتظر عليه السلام، والتي بعثها إلى علماء النجف الأشرف عام  
١٣١٧ هـ، التي يقوم فيها:

أيا علماء العصر يا من لهم خبر \* بكل دقيق حار في مثله الفكر  
لقد حار مني الفكر في القائم الذي \* تنازع فيه الناس والتبس الأمر  
فأجابه العلامة البلاغي بقصيدة طويلة تقع في أكثر من مائة بيت، وهي من  
عيون شعره، ومطلعها:

أطعت الهوى فيهم وعاصاني الصبر \* فها أنا ما لي فيه نهى ولا أمر  
أنست بهم سهل القفار ووعرها \* فما راعي منهن سهل ولا وعر  
أخا سفر ولهان أعتنم السرى \* من الليل تغليسا إذا عرس السفر  
ومنها قوله:

وفي خبر الثقلين هاد إلى الذي \* تنازع فيه الناس والتبس الأمر

إذا قال خير الرسل لن يتفرقا \* فكيف إذن يخلو من العترة العصر  
وما إن تمسكتم بتينك إنهم \* هم السادة الهادون والقادة الغر  
ومنها قوله أيضا:  
وغاب بأمر الله للأجل الذي \* يراه له في علمه وله الأمر  
وأوعده أن يحيي الدين سيفه \* وفيه لدين المصطفى يدرك الوتر  
ويخدمه الأملاك جندا وإنه \* يشد له بالروح في ملكه أزر  
وإن جميع الأرض ترجع ملكه \* ويملأها قسطاً ويرتفع المكر  
فأيقن أن الوعد حق وأنه \* إلى وقت عيسى يستطيل له العمر  
فسلم تفويضا إلى الله صابرا \* وعن أمره منه النهوض أو الصبر  
ولم يك من خوف الأداة اختفاؤه \* ولكن بأمر الله خير له الستر  
وحاشاه من جبن ولكن هو الذي \* غدا يختشيه من حوى البر والبحر

أكل اختفاء خلت من خيفة الأذى؟! \* فرب اختفاء فيه يستنزل النصر  
وكل فرار خلت جنبنا فرما \* يفر أخو بأس ليمكنه الكر  
فكم قد تمادت للنبيين غيبة \* على موعد فيها إلى ربهم فروا  
وإن بيوم الغار والشعب قبله \* غناء كما يغني عن الخبر الخبر  
ولم أدر لم أنكرت كون اختفائه \* بأمر الذي يعيب بحكمته الفكر؟!  
أتحصر أمر الله في العجز أم لدى \* إقامة ما لفقت أقعدك الحصر؟!  
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل \* به أحد إلا أخو السفه الغمر  
ودونك أمر الأنبياء وما لقوا \* ففيه لذي عينين يتضح الأمر  
فمنهم فريق قد سقاهم (٢٠) حمامهم \* بكأس الهوان - القتل والذبح والنشر  
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه \* على غيرهم؟! كلا، فهذا هو الكفر

-----  
(٢٠) أي: أمر الله.

وكم مختف بين الشعاب وهارب \* إلى الله في الأجمال يألفه النسر  
فهلا بدا بين الورى متحملا \* مشقة نصح الخلق من دأبه الصبر  
وإن كنت في ريب لطول بقاءه \* فهل رابك الدجال والصالح الخضر؟!  
أيرضى لبيب أن يعمر كافر \* ويأباه في باق ليمحى به الكفر؟!  
ومنها أيضا:

فدع عنك وهما تهت في ظلماته \* ولا يرتضيه العبد كلا ولا الحر  
وإن شئت تقرب المدى فلربما \* يكل بميدان الجياد بك الفكر  
فمد قادنا هادي الدليل بما قضى \* به العقل والنقل اليقينان والذكر  
إلى عصمة الهادين آل محمد \* وأنهم في عصرهم لهم الأمر  
وقد جاء في الآثار عن كل واحد \* أحاديث يعيى من تواترها الحصر  
تعرفنا ابن العسكري وأنه \* هو القائم المهدي والواتر الوتر

تبعنا هدى الهادي فأبلغنا المدى \* بنور الهدى والحمد لله والشكر  
وله قصيدة عينية طويلة ذات معان فلسفية عالية، عارض بها عينية ابن سينا في  
النفس، التي مطلعها:

هبطت إليك من المحل الأرفع \* عنقاء ذات تعزز وتمنع  
فمما قال فيها - قدس الله نفسه الزكية - ردا عليه:  
نعمت بأن جاءت بنخلق المبدع \* ثم السعادة أن يقول لها: (ارجعي)  
خلقت لأنفع غاية يا ليتها \* تبعت سبيل الرشد نحو الأنفع  
الله سواها وألهمها فهل \* تنحو السبيل إلى المحل الأرفع  
نعمت بنعماء الوجود ونوديت \* هذا هداك وما تشائي فاصنعي  
ودعي الهوى المردي لثلا تهبطي \* في الخسر ذات توجع وتفجع  
إن شئت فارتفعي لأرفع ذروة \* وحذار من درك الحضيض الأوضع  
إن السعادة والغنى إن تقنعي \* موفورة لك والشقا إن تطمعي  
وله قصيدة في ثامن شوال سنة ١٣٤٣ هـ، وهو اليوم الذي هدمت فيه قبور  
أئمة الهدى الأطهار عليهم السلام في البقيع من قبل الوهابيين، ومطلعها:  
دهاك ثامن شوال بما دهما \* فحق للعين إهمال الدموع دما  
ومنها:

يوم البقيع لقد جلت مصيبته \* وشاركت في شجاها كربلا عظما  
وله - قدس سره - مراسلات شعرية وغير شعرية - علمية ووجدانية -  
جرت بينه وبين السيد محسن الأمين العاملي - رحمه الله - تنم عن أدبه الجم

وخلفه الرفيع السامي، أوردتها السيد الأمين في: أعيان الشيعة ٤ / ٢٥٧ - ٢٦١ .  
وله - رحمة الله واسعة - مراسلات شعرية أخرى جرت بينه وبين آخرين،  
ومراث وتهان وأغراض شعرية غير ذلك، مذكورة في أغلب المصادر التي ترجمت  
له.

تلامذته:

قد مر ذكر أسماء شيوخه وأساتذته، أما تلامذته.. فقد تتلمذ على الشيخ  
البلاغي - رضوان الله عليه - العديد من أعيان الطائفة وعلمائها المشهورين، فمن  
جملة الذين نهلوا من معين علمه وتعلموا عليه، أو حضروا مجلس درسه، أو رروا  
عنه:

- ١ - السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، المتوفى سنة ١٤١٣ هـ.
- ٢ - السيد شهاب الدين محمد حسين الحسيني المرعشي النجفي، المتوفى سنة  
١٤١١ هـ.
- ٣ - الشيخ ذبيح الله بن محمد علي المحلاتي، المتوفى سنة ١٤٠٥ هـ.
- ٤ - السيد محمد هادي الحسيني الميلاني، المتوفى سنة ١٣٩٥ هـ.
- ٥ - الشيخ علي محمد البروجردي، المتوفى سنة ١٣٩٥ هـ.
- ٦ - السيد محمد صادق بحر العلوم، المتوفى سنة ١٣٩٠ هـ.
- ٧ - الشيخ محمد رضا آل فرج الله، المتوفى سنة ١٣٨٦ هـ.
- ٨ - الشيخ محمد علي الأردوبادي، المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ.
- ٩ - الشيخ مهدي بن داود الحجار، المتوفى سنة ١٣٥٨ هـ.
- ١٠ - الشيخ نجم الدين جعفر العسكري، المتوفى سنة ١٣٩٧ هـ.
- ١١ - الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي، المتوفى سنة ١٤٠٥ هـ.
- ١٢ - الشيخ جعفر باقر آل محبوبه (١٣١٤ - ١٣٧٨ هـ).

- ١٣ - السيد صدر الدين الجزائري (١٣١٢ - ١٣٩٤ هـ).  
 ١٤ - الشيخ مجتبي اللنكراني النجفي (١٣١٣ - ١٤٠٦ هـ).  
 ١٥ - الشيخ مرتضي المظاهري النجفي، المتوفى سنة ١٤١٤ هـ.  
 ١٦ - الشيخ محمد المهدي اللاهيجي، المتوفى سنة ١٤٠٣ هـ.  
 ١٧ - الميرزا محمد علي أديب الطهراني.  
 ١٨ - الميرزا محمد علي التبريزي المدرس (١٢٩٦ - ١٣٧٣ هـ).  
 ١٩ - الشيخ إبراهيم بن مهدي القرشي.

وفاته ومدفنه وراثته:

توفي - نور الله مرقده - بمرض ذات الجنب، ليلة الاثنين ٢٢ شعبان ١٣٥٢ هـ، فارتجت مدينة النجف بأكملها واجتمعت إلى بيته، وشيع تشييعا يليق بمقامه، سار فيه آلاف من الجماهير يتقدمهم عظماء المجتهدين وأساطين العلم والأدب، ودفن في الحجرة الثالثة الجنوبية من طرف مغرب الصحن الشريف لمرقد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهي حجرة آل العاملي. ومن العجيب أن مطلع إحدى قصائده - المذكورة آنفا - في مدح الإمام الحجة المنتظر عليه السلام، في ذكرى مولده السعيد المبارك، قوله:  
 حي شعبان فهو شهر سعودي - وعد وصلي فيه وليلة عيدي  
 فكان كما أجراه الله على لسانه، إذ وصل إلى رحمة ربه في شعبان، ففجع الإسلام بوفاته، وثلم في الدين ثلثة لا يسدها غمده رحمته.  
 وراثه أكابر العلماء والأدباء بعيون الشعر الحزين الدامع، وكان في طليعتهم خاله العلامة السيد رضا الهندي - رحمه الله - في قصيدة رائعة ضمنها

بعض أسماء كتبه، ومطلعها:  
إن تمس في ظلم اللحد موسدا - فلقد أضأت بهن (أنوار الهدى)  
ولئن يفاجئك الردى فلطالما - حاولت إنقاذ العباد من الردى  
هذا مدى تجري إليه فسابق - في يومه أو لا حق يمضي غدا  
قد كنت أهوى أني لك سابق - هيهات قد سبق (الجواد) إلى المدى  
فليندب (التوحيد) يوم مماته - سيفاً على (التثليث) كان مجرداً  
وليبيك دين محمد لمجاهد - أشجت رزيتة النبي محمداً  
وليجر أدمعه اليراع لكاتب - أجراه في جفن الهداية مروداً  
وجد الهدى أرقاً فأسهر جفنه - حرصاً على جفن الهدى أن يرقداً  
أأخي كم نثرت يداك من (الهدى) - بذرا فطب نفساً فزرعك أحصداً  
إن كنت لم تعقب بنين فكل من - يهديه رشداً فهو منك تولداً  
إلى آخرها، وهي طويلة وكلها من هذا النمط العالي.  
وله قصيدة أخرى في رثائه أيضاً، منها:  
قد خصك الرحمن في (آلائه) - فدعاك داعيه لدار لقائه  
عمت رزيتك السما والأرض يا - داعي هداه بأرضه وسمائه  
يا محيي الدين الحنيف تلافه - فالدين أوشك أن يموت بدائه  
أوقدت (أنوار الهدى) من بعدما - قد جد أهل الكفر في إطفائه  
ورفعت للتوحيد راية باسل - رد الضلال منكسا للوائه  
يا باري القلم الذي إن يجر في - لوح أصاب الشرك حتم قضائه  
ما السمر تشبه منه حسن قوامه - كلا ولا الأسياف حد مضائه  
عجبا له يملي بيانك أخرسا - وترى الأصم مليبا لدعائه

هو معجز طوراً ويسحر تارة - أهل الحجى إن شاء في إنشائه  
ورثاه العالم الأديب الشيخ محمد رضا المظفر في قصيدة مطلعها:  
يا طرف جد بسواد العين أو فذر - ماذا انتفاعك بعد الشمس بالنظر؟!  
ومنها:

قد كان كالبدر في ليل الشتا ومضى - كالشمس معروفة بالعين والأثر  
وفي رثائه قال السيد مسلم الحلبي قصيدة، منها هذا البيت:  
إنى أرى الموت الزؤام ممثلاً - للناس فعل الصيرف النقاد  
وقد أرخ عام وفاته السيد محمد الحلبي بأبيات، فقال:  
دهي الإسلام إذ - به تداعى سوره  
شرع طه أسفا - لما مضى نصيره  
مد غاب أرخت ألا - غاب (الهدى) و (نوره)  
وقال أحد معارفه:

في ذمة الله نفس بالجهاد قضت - فكان آخر شئ فارقت قلم  
ورثاه الشيخ محمد تقي الفقيه - أحد علماء جبل عامل - بمرثية، منها:  
أفنيت نفسك بالجهاد وطالما - بدمائها روى اليراع الظامي  
حتى تراءت في الجنان مهيضة - هتف الملائكة: (ادخلي بسلام)  
ومنها:

صيرت قلبك شمعة وحملته - ضوء أمام الدين للإعظام  
فأذبتة فإذا المدامع أسطر - والنور معناها البديع السامي  
ورثاه الشيخ محمد علي اليعقوبي بقصيدة مطلعها:  
سلوا قبة الإسلام ماذا أمادها؟!  
متى قوضت منها الليالي عمادها

وقد أحسن أحد الأدباء فخاطبه في رثائه:  
زودت نفسك في حياتك زادها - تقوى الإله وذاك خير الزاد  
ووصفه أحد البارعين فقال:  
تحلى به جيد الزمان وأصبحت - تزان به الدنيا وترهو الصحائف  
ورثاه كذلك السيد محمود الحبوبي ومحمد صالح الجعفري والشيخ محمد علي  
الأردوبادي، وغيرهم.  
مصنفاته وآثاره العلمية:

في الحقيقة أنه لم يمت من خلف ما خلفه المترجم من الآثار التي تهتدي بها  
الأجيال، وتحتج بها الأبطال، فإن في مؤلفاته ثمرات ناضجة قدمها المترجم لرواد  
الحقيقة، وفيما يلي مسرد لها - وقد أشرت إلى ما هو مطبوع منها فعلا قدر  
المستطاع - عسى الله تعالى أن يقيض من يعثر على غير المطبوع منها فيحييه:  
١ - الهدى إلى دين المصطفى.

في الرد على النصارى، طبع لأول مرة في جزئين في صيدا سنتي ١٣٣٠ و  
١٣٣١ هـ، وطبع في النجف الأشرف سنة ١٩٦٥ م، ثم أعادت طبعه دار  
الكتب الإسلامية في قم، بالتصوير على الطبعة الثانية.

٢ - الرحلة المدرسية، أو: المدرسة السيارة.  
في الرد على اليهود والنصارى، في ثلاثة أجزاء، طبع عدة مرات في النجف  
الأشرف وبيروت.

ثم طبع الجزء الأول منه بتحقيق يوسف الهادي، وصدر عن مؤسسة البلاغ في  
طهران سنة ١٤١٣ هـ.

كما ترجم الكتاب إلى الفارسية، وطبع في النجف الأشرف أيضا.

- ٣ - أعاجيب الأكاذيب.  
في الرد على النصارى وبيان مفترياتهم، طبع لأول مرة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٥ هـ.
- حققته وصدر في قم سنة ١٤١٢ هـ عن دار الإمام السجاد عليه السلام، ثم أعادت دار المرتضى في بيروت طبعه - بالتصوير على هذه الطبعة - سنة ١٤١٣ هـ.
- ترجم إلى الفارسية تحت عنوان: " شگفت آور دروغ " من قبل عبد الله إيراني - ولعله اسم مستعار آخر للمؤلف - وطبع في النجف الأشرف سنة ١٣٤٦ هـ.
- ٤ - التوحيد والتثليث.  
في الرد على النصارى، طبع لأول مرة في صيدا سنة ١٣٣٢ هـ.
- حققته وصدر في قم سنة ١٤١١ هـ عن مؤسسة قائم آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف، ثم أعادت طبعه - بالتصوير على هذه الطبعة - دار المؤرخ العربي في بيروت.
- ٥ - عمانوئيل.  
في المحاكمة مع بني إسرائيل.
- ٦ - داعي الإسلام وداعي النصارى.  
في الرد على النصارى.
- ٧ - رسالة في الرد على جرجيس سايل وهاشم العربي.  
في الرد على النصارى أيضا.
- ٨ - رسالة في الرد على كتاب " ينابيع الإسلام " .  
في الرد على النصارى أيضا.
- ٩ - المسيح والأنجيل.  
في الرد على النصارى كذلك، طبع بتمامه في مجلة " الهدى " العمارة

- العراقية، في عدة من أعدادها سنة ١٣٤٨ هـ.
- ١٠ - رسالة في الرد على كتاب " تعليم العلماء " .
- ١١ - نور الهدى.
- في الرد على شبهات وردت من لبنان، مطبوع في النجف الأشرف.
- ١٢ - البلاغ المبين.
- في الإلهيات، طبع في بغداد سنة ١٣٤٨ هـ.
- ١٣ - أنوار الهدى.
- في الرد على الطبيعيين والماديين وشبهاتهم الإلحادية، طبع الجزء الأول منه في النجف الأشرف سنة ١٣٤٠ هـ.
- وأعيد طبعه في بيروت، ثم طبع بالتصوير على هذه الطبعة في قم.
- وترجم إلى الأوردية، وطبع في لكهنو بالهند.
- ١٤ - مصابيح الهدى، أو: المصابيح في بعض من أبداع في الدين في القرن الثالث عشر.
- في الرد على القاديانية والبايية والبهائية والأزلية، طبع قسم منه.
- ١٥ - الشهاب.
- في الرد على كتاب " حياة المسيح " للقاديانية.
- ١٦ - نصائح الهدى، أو: نصائح الهدى والدين إلى من كان مسلماً وصار بابياً.
- في الرد على البايية والبهائية، طبع في بغداد سنة ١٣٣٩ هـ.
- وترجمه إلى الفارسية السيد علي العلامة الفاني الأصفهاني - المتوفى سنة ١٤٠٩ هـ - تحت عنوان: نصيحت بفريب خوردگان باب وبهاء، وصدر في أصفهان سنة ١٣٦٩ هـ، ثم أعيد طبع الترجمة هذه في قم سنة ١٤٠٥ هـ.
- ١٧ - دعوى الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى.
- في إبطال فتوى الوهابيين بهدم قبور الأئمة الأطهار عليهم السلام في

البقيع وبقية القبور في مكة المكرمة والمدينة المنورة، طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٤٤ هـ.

١٨ - رسالة أخرى في الرد على الوهابية.

وهي في تفنيد فتواهم أيضا، مطبوعة أيضا.

١٩ - رسالة في الاحتجاج لكل ما انفردت به الإمامية بما جاء من الأحاديث في كتب غيرهم.

٢٠ - إلزام المتدين بأحكام دينه.

بطراز جذاب وأسلوب فريد في بابه.

٢١ - رسالة في رد أوراق وردت من لبنان.

ولعلها نفس الكتاب المتقدم برقم ١١.

٢٢ - مسألة في البداء.

رسالة صغيرة نشرها الشيخ محمد حسن آل ياسين لأول مرة في بغداد سنة

١٣٧٤ هـ، في آخر المجموعة الرابعة من سلسلة "نفائس المخطوطات".

حققتها ثانية، وصدرت في قم سنة ١٤١٤ هـ ضمن كتيب "رسالتان في البداء".

٢٣ - داروين وأصحابه.

مطبوع.

٢٤ - نسيمات الهدى.

طبع في بعض أعداد مجلة "العرفان".

٢٥ - أجوبة المسائل البغدادية.

في أصول الدين، مطبوعة.

٢٦ - أجوبة المسائل الحلية.

٢٧ - أجوبة المسائل التبريزية.

في الطلاق وتعدد الزوجات والحجاب.

- ٢٨ - آلاء الرحمن في تفسير القرآن.
- توفي - رحمه الله - ولم يتمه، إذ وصل فيه إلى نهاية تفسير آية الضوء من سورة المائدة، وقد طبع لأول مرة في لبنان في جزئين، وأعدت مكتبة الوجداني في قم طبعه - بالتصوير - على هذه الطبعة.
- ٢٩ - رسالة في تكذيب رواية التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام.
- حققها الشيخ رضا الأستاذي ونشرها في قم، في مجلة " نور علم " العدد ١، السنة ٢، ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ.
- ٣٠ - رسالة في وضوء الإمامية وصلاتهم وصومهم. طبعت بالإنكليزية، أما الأصل العربي فلم يطبع.
- ٣١ - رسالة في الأوامر والنواهي.
- ٣٢ - تعليقة على " العروة الوثقى " للسيد اليزدي.
- ٣٣ - تعليقة على مباحث البيع من كتاب " المكاسب " للشيخ الأنصاري. طبعت في النجف الأشرف سنة ١٣٤٣ هـ.
- ٣٤ - تعليقة على كتاب الشفعة من كتاب " جواهر الكلام ".
- ٣٥ - رسالة في حرمة حلق اللحية. طبعت في قم بتقديم الشيخ رضا الأستاذي.
- ٣٦ - رسالة في الخيارات.
- ٣٧ - رسالة في التقليد.
- ٣٨ - رسالة في صلاة الجمعة لمن سافر بعد الزوال.
- ٣٩ - رسالة في بطلان العول والتعصيب.
- ٤٠ - رسالة في عدم تزويج أم كلثوم.
- ٤١ - العقود المفصلة في حل المسائل المشكلة. وهي ١٤ عقدا في الفقه وأصوله، وهي:

- أ - رسالة في العلم الإجمالي.  
ب - رسالة قاعدة على اليد ما أخذت.  
ج - رسالة في تنجيس المتنجس.  
د - رسالة في اللباس المشكوك.  
طبعت الرسائل الأربع هذه مع تعليقه على " المكاسب " في النجف الأشرف.  
ه - رسالة في ذبائح أهل الكتاب.  
و - رسالة في ضبط الكر.  
ز - رسالة في ماء الغسالة.  
ح - رسالة في حرمة مس المصحف على المحدث.  
ط - رسالة في إقرار المريض.  
ي - رسالة في منجزات المريض.  
ك - رسالة في مواقيت الإحرام.  
ل - رسالة في القبلة وتعيين مواقع البلدان المهمة في العالم من مكة المكرمة بحسب الاختلاف في الطول والعرض.  
م - رسالة في إلزامهم بما ألزموا به أنفسهم.  
طبعت بتصحيح علي أكبر الغفاري في إيران سنة ١٣٧٨ هـ.  
ن - رسالة في الرضاع.  
٤٢ - رسالة أخرى في فروع الرضاع على مذهب الإمامية والمذاهب الأربعة.  
وغيرها.  
رسالتنا هذه:  
لقد ذكر أغلب المترجمين للعلامة البلاغي - قدس الله سره - أن له

رسالتين اثنتين مطبوعتين في رد الوهابية.  
فقد ذكر الشيخ آقا بزرگ الطهراني - رحمه الله - رسالة: " دعوى الهدى ... " التي أوردناها آنفا برقم ١٧، ذكرها في الذريعة ٨ / ٢٠٦ رقم ٨٤٣ وأنها مطبوعة في سنة ١٣٤٤ هـ، وذكر الرسالة الثانية - التي أوردناها برقم ١٨ - في الذريعة ١٠ / ٢٣٦ رقم ٧٤٠ وقال: " رأيته بخطه في كتبه في النجف " ولم ينوه بأنها طبعت فما بعد أو لا.

ثم ذكرهما أيضا في نقباء البشر في القرن الرابع عشر ١ / ٣٢٥ ضمن تعداده لكتب الشيخ البلاغي المطبوعة، ولم يصرح باسم الرسالة الأولى أو بتاريخ طبع الرسالتين أو إحداهما.

وذكرهما له أيضا السيد محسن الأمين العاملي - رحمه الله - في أعيان الشيعة ٤ / ٢٥٦ بالرقمين ١٢ و ١٣، ولم يصرح بعنوان خاص لإحداهما أو بتاريخ طبعهما.

كما ذكرهما له الأستاذ المحامي توفيق الفكيكي - رحمه الله - ضمن مؤلفاته المطبوعة، في مقدمته للطبعة الثانية من كتاب " الهدى إلى دين المصطفى " ص ١٣، بالتسلسلين ٩، ١٠، ولم يصرح بعنوان خاص لإحداهما أو بتاريخ طبعهما أيضا. وكذلك ذكرهما كوركيس عواد في معجم المؤلفين العراقيين ٣ / ١٢٤ بالرقمين ١٠ و ١١، ولم يصرح بعنوان خاص لإحداهما أو بتاريخ طبعهما هو الآخر.

أما الرسالة هذه، فقد عثرت على ثلاث نسخ منها بعد جهد جهيد، وكانت جميعها خالية من اسم الرسالة والمؤلف، تتألف من ٤٥ صفحة، ومطبوعة على الحجر في النجف الأشرف، وكان الفراغ منها في ليلة ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ هـ.

وبقرائن: زماني التأليف والطبع ومكانيهما، وعدم ذكر اسم المؤلف، (٢١) بل ذكر في الأنهاء اسم مستعار هو " عبد الله "، وقوة العرض والاستدلال بالرغم من صغر الرسالة، وأدب المؤلف وأخلاقه في المحاججة والنقاش، وكل ما يعبر عنه ب: نفس المؤلف وأسلوب في التصنيف والتأليف...

بقريئة كل ذلك أمكنني الجزم أن رسالتنا هذه هي إحدى الرسالتين اللتين نمقهما يراع المؤلف - قدس سره - في هذا المجال.

فإذا ما احتملنا أن ما ورد في الذريعة ٨ / ٢٠٦ رقم ٨٤٣ من أن تاريخ طبع رسالة " دعوى الهدى " هو غلط مطبعي، وأن الصحيح هو سنة ١٣٤٥ هـ بدلا من ١٣٤٤ هـ، وكانت هذه الرسالة هي تلك بعينها، مع ملاحظة أن المؤلف - قدس سره - لم يحل أو يشر في رسالته هذه إلى أن له رسالة أخرى في نفس الغرض.

أما إذا لم يصح ما احتملناه، فتكون هذه الرسالة هي الرسالة الثانية للشيخ البلاغي - قدس سره - لا غير. أهميتها:

رسالة صغيرة الحجم، كبيرة المحتوى فهي بعيدة عن التطويل الممل أو الاختصار المخل، فقد اشتملت على جل المباحث اللازمة في الرد على الوهابية، وامتازت - بالرغم من صغر حجمها، وكبيرة رسائل الشيخ البلاغي - بإيفاء الموضوع حقه، بالحجة القاطعة، والدليل النقل القوي، والبرهان العقلي المقنع، فقد اعتمد المؤلف - رحمه الله - على

---

(٢١) كما في كتبه: " الهدى إلى دين المصطفى " في طبعته الأولى، " التوحيد والتثليث "، و " أعاجيب الأكاذيب " وقد أنهاه بتوقيع: عبد الله العربي، و " أنوار الهدى " وقد وضع عنوان المراسلة معه على الصفحة الأولى باسم: كاتب الهدى النجفي، و " البلاغ المبين " وهو محاوراة بين شخصين، هما: (عبد الله) و (رمزي) وأنهاه بتوقيع: عبد الله وغيرها.

أمهات المصادر المعتمدة لدى عامة المسلمين، لدحض شبهات هذه الفرقة الضالة، وإثبات مراده، مضافا إلى ذلك دماثة الأخلاق والأدب الرفيع في المناقشة والمناظرة. منهج العمل فيها:

استفدت من علامات الترقيم الحديثة في إعادة تقطيع النص وتوزيعه، وأثبت الإيضاحات في الهامش، وخرجت الأحاديث والروايات اعتمادا على مصادرها الأصلية قدر الإمكان، أما إذا لم يتوفر المصدر الأصلي لدي، فإنني قمت بتخريجها على عدة مصادر أخرى، وربما عضدت الجميع بمصادر إضافية إمعانا في إقامة الحجة وإثباتها.

كما أنني أصلحت الأغلاط الإملائية والطباعية التي لا تخلو منها أية طبعة لأي كتاب، وخاصة إذا كانت طبعة حجرية، ولم أشر إلى ذلك إلا في موضعين.

أما ما وضعته بين معقوفتين [] ولم أشر إليه في الهامش، فهو أحد ثلاثة:

\* أما عنوان وضعته بين الفقرات والمطالب لزيادة الإيضاح.

\* أو إضافة من المصدر المنقول عنه يقتضيها نسق المطلب، ربما سقطت أثناء الطبع.

\* أو زيادة من عند نفسي يقتضيها السياق، ربما سقطت أثناء الطبع أيضا.

شكر لا بد منه:

لا يسعني وأنا أقدم هذه الرسالة ألا أن أشكر كل من أعانني وأسدى إلي معروفا، لإخراجها بأفضل صورة ممكنة، لا سيما سماحة حجة الإسلام والمسلمين المحقق السيد محمد رضا الحسيني الجليلي، الذي تفضل علي

بقراءتها وإبداء الملاحظات العلمية حولها، وكذا كل من ساهم بمراحل تهيئتها وإخراجها الأخرى.

وأشكر كذلك مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، في قم، لتفضلها بنشر هذه الرسالة المهمة على صفحات مجلتها الغراء " تراثنا ". وفق الله الجميع لخدمة دينه الحنيف ومراضيه.

وكلمة أخيرة لا بد منها:

فأنا لا أدعي كمالا في عملي هذا، فما كان إلا في خدمة الدين والدفاع عنه ابتغاء غفران الله جل وعلا ورضوانه، وما هو إلا من منه وفضله وحسن توفيقه، عسى الله ينفع به، فهو ولي ذلك، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل. وإن هو إلا صفحات متواضعة أعددتها ليوم فقري وفاقتي، أرفعها إلى مقام الإمام الحجة المنتظر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، راجيا منه عليه السلام نظرة عطف ولطف.

والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله وسلم على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

محمد علي الحكيم

٩ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ

صورة الصفحة الأولى من الرسالة

(٣٧)

صورة الصفحة الأخيرة من الرسالة

(٣٨)

[الرد على الوهابية]

[تمهيد:]

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين، والصلاة على محمد سيد الأولين والآخرين، صلى الله  
عليه وسلم، وعلى آله أجمعين.  
وبعد،

فقد عثرت في بعض الجرائد (١) على سؤال نصه هذا:  
" غادر مكة في شهر رمضان الماضي الشيخ عبد الله بن بليهد، قاضي قضاة  
الوهابيين في الحجاز، قاصدا المدينة المنورة، وقد تلقت جريدة أم القرى من مكاتبها  
في المدينة أن الشيخ ابن بليهد اجتمع بعلماء المدينة وباحثهم في أمور كثيرة، ثم وجه  
إليهم السؤال الآتي:  
بسم الله الرحمن الرحيم، ما قول علماء المدينة المنورة - زادهم

-----  
(١) هي جريدة " أم القرى " العدد ٦٩، بتاريخ ١٧ شوال ١٣٤٤ هـ.  
وهذا مما أفادني به سماحة العلامة المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي دام بقاءه.

الله فهما وعلمنا - في البناء على القبور واتخاذها مساجد، هل هو جائز أم لا؟  
وإذا كان غير جائز، بل ممنوع منهي عنه نهياً شديداً، فهل يجب هدمها ومنع الصلاة عندها أم لا؟

وإذا كان البناء في مسبلة - كالبقيع - وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبني عليه، فهل هو غضب يجب رفعه، لما فيه من ظلم المستحقين ومنعهم استحقاقهم، أم لا؟

وما يفعله الجهال عند هذه الضرائح، من التمسح بها، ودعائها مع الله، والتقريب بالذبح والنذر لها، وإيقاد السرج عليها، هل هو جائز أم لا؟  
وما يفعل عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم، من التوجه إليها عند الدعاء وغيره، والطواف بها وتقبيلاها والتمسح بها، وكذلك ما يفعل في المسجد الشريف، من الترحيم والتذكير بين الأذان والإقامة وقبل الفجر ويوم الجمعة، هل هو مشروع أم لا؟

أفتونا مأجورين، وبينوا لنا الأدلة المستند إليها، لا زلت ملجأ للمستفيدين ".  
وهذا نص الجواب:

" أما البناء على القبور فهو ممنوع إجماعاً، لصحة الأحاديث الواردة في منعه، وبهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه، مستندين على ذلك بحديث علي رضي الله عنه أنه قال لأبي الهياج: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن لا تدع

تمثالا إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلا سويته) رواه مسلم (٢).  
وأما اتخاذ القبور مساجد والصلاة فيها فممنوع مطلقا، وإيقاد السرج عليه ممنوع أيضا، لحديث ابن عباس: (لعن رسول الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج) رواه أهل السنن (٣).

وأما ما يفعله الجهال عند الضرائح، من التمسح بها، والتقرب إليها بالذبائح والندور، ودعاء أهلها مع الله، فهو حرام، ممنوع شرعا، لا يجوز فعله أصلا. وأما التوجه إلى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم عند الدعاء، فالأولى منعه، كما هو معروف من فقرات كتب المذهب، ولأن أفضل الجهات جهة القبلة. وأما الطواف بها والتمسح بها وتقبيلها، فهو ممنوع مطلقا. وأما ما يفعل من التذكير والترحيم والتسليم في الأوقات المذكورة، فهو محدث.

هذا ما وصل إليه علمنا السقيم "

ويلي ذلك توقيع ١٥ عالما.

وقد علقت جريدة " أم القرى " على هذه الفتوى بمقالة افتتاحية قائلة:  
" إن الحكومة ستسير في تنفيذ أحكام الدين، رضي الناس أم كرهوا " ! انتهى.

-----  
(٢) صحيح مسلم ٢ / ٦٦٦ ح ٩٣ ب ٣١، كما ورد الحديث باختلاف يسير في بعض ألفاظه في المصادر التالية: مسند أحمد ١ / ٩٦ و ١٢٩، سنن النسائي ٤ / ٨٨، سنن أبي داود ٣ / ٢١٥ ح ٣٢١٨، سنن الترمذي ٣ / ٣٦٦ ح ١٠٤٩ ب ٥٦.

(٣) سنن أبي داود ٣ / ٢١٨ ح ٣٢٣٦، سنن النسائي ٤ / ٩٥.

واطلعت أيضا على مقالة في بعض الجرائد المصرية (\*)، وهذا نصها:  
" تغلب الوهابيون على الحجاز، فأوفدت حكومة إيران وفدا - على رأسه  
حضرات أصحاب السعادة: ميرزا غفار خان جلال السلطنة، وزيرها المفوض في  
مصر، وميرزا حبيب الله خان هويدا عين الملك، قنصلها الجنرال (٤) بالشام - إلى  
الحجاز، ليتبينوا وجه الحقيقة فيما أذيع على العالم الإسلامي أجمع من فظائع  
الوهابيين في البلاد المقدسة، وأتم هذا الوفد الرسمي مهمته، ورفع تقريره إلى  
حكومته.

ولما تجدد نشر الإشاعات بأن الوهابيين هم هم.  
وأن التطور الذي غشي العالم أجمع لم يصلح من فساد تطرفهم شيئا.  
وأنهم هدموا القباب والمزارات المباركة المنبثة في أرجاء ذلك الوادي المقدس.  
وأنهم ضيقوا الحرية المذهبية الإسلامية، نشرا لمذهبهم، وتوسيعا لنطاق نحلتهم،  
في الوقت الذي تقوم فيه جميع حكومات العالم على رعاية الحريات المذهبية.  
أصدرت (٥) أمرها بوقت التصريح بالسفر للحجاز، حماية لرعاياها، وحفظا  
لهم من قصد بلاد لم يعرف تماما كنه الحكم فيها.  
وعادت فأوفدت سعادة ميرزا حبيب الله خان هويدا - قنصلها

-----  
\* هي جريدة " المقطم " في عددها الصادر في ٢٢ شوال سنة ١٣٤٤ هـ.

(٤) أي: القنصل العام.

(٥) جواب " لما " المتقدمة.

الجنرال (٦) في الشام - ثانية، للتحقق من مبلغ صدق تلك الإشاعات، فإذا بها صحيحة في جملتها!

لم تمنع الحكومة الإيرانية رعاياها من السفر إلى الحجاز لأن حكومته وهابية فحسب، ولكن الإيرانيين ألفوا في الحج والزيارة شؤوناً يعتقدون أنها من مستلزمات أداء ذلك الركن، ويشاركهم في ذلك جمهور المسلمين من غير الوهابيين، كزيارة مشاهد أهل البيت، والاستمداد من نفحاتهم، وزيارة مسجد منسوب للإمام علي عليه السلام.

وقد قضى الوهابي على تلك الآثار جملة، وقضى رجاله - وكل فرد منهم حكومة قائمة - على الحرية المذهبية.

فمن قرأ الفاتحة على مشهد من المشاهد، جلد.

ومن دخن سيجارة أو نرجيلة، أهين وضرب وزج في السجن، في الوقت الذي تحصل فيه إدارة الجمارك الحجازية رسوماً على واردات البلاد من الدخان والتمباك.

ومن استنجد بالرسول المجتبي عليه صلوات الله وسلامه بقوله: (يا رسول الله) عد مشركاً.

ومن أقسم بالنبي أو بآله، عد خارجاً عن سياج الملة.

وما حادثة السيد أحمد الشريف السنوسي (٧) - وهو علم من

-----  
(٦) أي: القنصل العام.

(٧) هو السيد أحمد الشريف بن محمد بن محمد بن علي السنوسي (١٢٨٤ - ١٣٥١ هـ) ولد وتفقّه في " الجغبوب " من أعمال ليبيا، قاتل الإيطاليين في حربهم مع الدولة العثمانية سنة ١٣٣٩ هـ، دعي إلى إسلامبول بعد عقد الصلح بين إيطاليا والعثمانيين ثم رحل منها إلى الحجاز، كان من أنبل الناس جلاله قدر وسراوة حال ورجاحة عقل، وكان علي علم غزير، وقد صنّف في أوقات فراغه كتباً عديدة.

انظر: الأعلام ١ / ١٣٥.

أعلام المسلمين المجاهدين - ببعيدة، إذ كان وقوفه وقراءته الفاتحة على ضريح السيدة خديجة رضوان الله عليها، سببا كافيا في نظر الوهابيين لإخراجه من الحجاز.

كل هذا حاصل في الحجاز لا ينكره أحد، ولا يستطيع الوهابي ولا دعائه ولا جنوده أن يكذبوه".

انتهى ما أردنا نقله من تلك الجريدة.

فأريت أن أتكلم معهم بكلمات وجيزة، جارية في نهج الإنصاف، خالية عن الجور والتعصب والاعتساف، سالكا سبيل الرفق والاعتدال، ناكبا عن طريق الخرق والجدال، فما المقصود إلا هداية العباد، والله ولي الرشاد. ثم إنا نتكلم فما طعن به الوهابيون على سائر المسلمين في ضمن فصول، والله المستعان.

واجتنبت فيه عن الفحش في المقال، والطعن والوقية والجدال. هذا، والجرح لما يندمل، وإن القلوب لحرى، والعيون لعبرى، على الرزية التي عمت الإسلام والمسلمين، فإنا لله وإنا إليه راجعون. ويا لها من رزية جليلة! ومصيبة فاضعة (٨) فادحة! وثلمة عظيمة في الإسلام أليمة فجيعة!

كحلت بمقترك العين عماية  
وأجل وقعك كل أذن تسمع (٩)

(٨) كذا في الأصل، ولعلها: "قاطعة"، والأصوب لغة أن تكون: "فضيحة".

(٩) من قصيدة لدعبل الخزاعي، يرثي بها سيد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين

بن علي بن

أبي طالب عليهم السلام، وقد ورد البيت باختلاف في بعض ألفاظه في الديوان

المطبوع ومصادر أخرى هكذا:

كحلت بمنظرك العيون عماية\* وأصم نعيك كل أذن تسمع

انظر: ديوان دعبل: ٢٢٦، معجم الأدباء ١١ / ١١٠ و ٣ / ١٢٩ وفيه:

"رزؤك" بدل "نعيك" ولم يسم قائله هنا، الحماسة البصرية ١ / ٢٠١.

وعلى الجملة:  
فقد هدموا شعائر الدين، وجرحوا قلوب المسلمين، بفتوى خمسة عشر، تشهد  
القرائن بأنهم مجبورون مضطرون على هاتيك الفتيا!  
ويشهد نفس السؤال - أيضا - بذلك، حيث إن السائل يعلمهم الجواب في  
ضمن السؤال بقول: " وإذا كان غير جائز، بل ممنوع منهي عنه نهيا شديدا!"  
ويومئ إليه - أيضا - ما في الجريدة، أنه اجتمع إليهم أولا، وباحثهم ثانيا،  
ومن بعد ذلك وجه إليهم السؤال المزبور!  
ولقد حدثني بعض الثقات من أهل العلم - بعد رجوعه من المدينة - عن  
بعض علمائها، أنه قال: إن الوهابية أوعدون وعالمين غيري بالقتل والنهب والنفي  
(على مساعدتهم) (١٠) في الجواب، فلم نفعل.  
هذي المنازل بالغميم فنادها  
واسكب سخي العين بعد جمادها (١١)

-----  
(١٠) كذا في الأصل، والصواب: " إن لم نساعدهم ".  
(١١) مطلع قصيدة للشريف الرضي، يرثي بها سيد الشهداء الإمام أبي عبد الله  
الحسين بن علي  
ابن أبي طالب عليهم السلام، في يوم عاشوراء سنة ٣٩١ هـ.  
انظر: ديوان الشريف الرضي ١ / ٣٦٠.

## الفصل الأول

في توحيد الله في العبادة

إعلم أن من ضروريات الدين، والمتفق عليه بين جميع طبقات المسلمين، بل من أعظم أركان أصول الدين: اختصاص العبادة بالله رب العالمين.

فلا يستحقها غيره، ولا يجوز إيقاعها لغيره، ومن عبد غيره فهو كافر مشرك، سواء عبد الأصنام، أو عبد أشرف الملائكة، أو أفضل الأنام.

وهذا لا يرتاب فيه أحد ممن عرف دين الإسلام.

وكيف يرتاب؟! وهو يقرأ في كل يوم عشر مرات: (إياك نعبد وإياك نستعين) (١٢).

ويقرأ: (قل يا أيها الكافرون \* لا أعبد ما تعبدون \* ولا أنتم عابدون ما أعبد \* ولا أنا عابد ما عبدتم \* ولا أنتم عابدون ما أعبد \* لكم دينكم ولي دين) (١٣).  
ويقرأ في سورة يوسف: (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا

(١٢) سورة الفاتحة ١ : ٥ .

(١٣) سورة الكافرون ١٠٩ : ١ - ٦ .

إياه) (١٤).  
ويقرأ في سورة النحل: (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين) (١٥).  
ويقرأ في سورة التوبة: (وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) (١٦).  
ويقرأ في سورة البقرة: (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون) (١٧).  
ويقرأ في سورة الأعراف: (وإلى عاد أخاهم هودا - إلى قوله عز من قائل: - قالوا أجبنا لنعبد الله وحده) (١٨).  
ويقرأ في [سورة] الزمر: (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) (١٩).  
ويقرأ فيها: (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين\* بل الله فاعبد وكن

- 
- (١٤) سورة يوسف ١٢ : ٤٠.  
(١٥) سورة النحل ١٦ : ٣٥.  
(١٦) سورة التوبة ٩ : ٣١.  
(١٧) سورة البقرة ٢ : ١٣٣.  
(١٨) سورة الأعراف ٧ : ٦٥ - ٧٠.  
(١٩) سورة الزمر ٣٩ : ٣.

من الشاكرين) (٢٠).  
ويقرأ فيها: (قل الله أعبد مخلصاً له ديني) (٢١).  
ويقرأ في سورة النساء: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) (٢٢).  
ويقرأ في سورة هود: (ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير) (٢٣).  
ويقرأ في سورة العنكبوت: (يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون) (٢٤).  
إلى غير ذلك من الآيات الفرقانية، والأحاديث المتواترة (٢٥).  
لكن العبادة - كما هو المفسر في لسان المفسرين، وأهل العربية، وعلماء الإسلام - : غاية الخضوع، كالسجود، والركوع، ووضع الخد على التراب والرماد تواضعاً، وأشبه ذلك، كما يفعله عباد الأصنام لأصنامهم (٢٦).

-----  
(٢٠) سورة الزمر ٣٩: ٦٥ و ٦٦.

(٢١) سورة الزمر ٣٩: ١٤.

(٢٢) سورة النساء ٤: ٣٦.

(٢٣) سورة هود ١١: ٢.

(٢٤) سورة العنكبوت ٢٩: ٥٦.

(٢٥) انظر ذلك في تفسير الآيات الكريمة المتقدمة - على سبيل المثال - وغيرها في مختلف التفاسير، ولاحظ كتاب "التوحيد" للشيخ الصدوق، والكافي ١ / ٥٧ - ١٢٧ كتاب التوحيد.

(٢٦) انظر ذلك - على سبيل المثال - في تفسير آية (إياك نعبد وإياك نستعين)

في: التبيان ١ / ٣٧ - ٣٩، مجمع البيان ١ / ٢٥ - ٢٦، الصافي ١ / ٧١ - ٧٢،

كنز الدقائق ١ / ٥٤ - ٥٦، نور الثقلين ١ / ١٩ - ٢٠، آلاء الرحمن ١ / ٥٦ -

٥٩، البيان: ٤٥٦ - ٤٨٣، الجامع لأحكام القرآن ١ / ١٤٥، جامع البيان ١ /

١٦٠، الدر المنثور ١ / ٣٧، التفسير الكبير

١ / ٢٤٢، ومادة (عبد) في: لسان العرب ٣ / ٢٧٣.

وأما زيارة القبور والتمسح بها وتقبيلها والتبرك بها، فليس من ذلك في شيء كما هو واضح، بل ليس فيها شيء من الخضوع فضلا عن كونها غاية الخضوع. مع أن مطلق الخضوع - كما عرفت - ليس بعبادة، وإلا لكان جميع الناس مشركين حتى الوهابيين! فإنهم يخضعون للرؤساء والأمراء والكبراء بعض الخضوع، ويخضع الأبناء للآباء، والخدم للمخدومين، والعبيد للموالي، وكل طبقة من طبقات الناس للتي فوقها، فيخضعون إليهم بعض الخضوع، ويتواضعون لهم بعض التواضع.

هذا، وقد قال الله عز من قائل في تعليم الحكمة: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) (٢٧).

أترى الله حين أمر بالخضوع للوالدين أمر بعبادتهما؟! ويقول سبحانه: (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول...) إلى آخرها (٢٨).

أليس هذا خضوعا وتواضعا؟!

أترى الله سبحانه أمر بعبادة نبيه؟!

أوليس التواضع من الأخلاق الجميلة الزكية، وهو متضمن لشيء من الخضوع لا محالة؟!

أوترى الله نهى يصنع بأنبيائه وأوليائه نظير ما أمر أن يصنع بسائر المسلمين من التواضع والخضوع؟!

وقد كان الصحابة يتواضعون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم،

---

(٢٧) سورة الإسراء ١٧: ٢٤.

(٢٨) سورة الحجرات ٤٩: ٢.

ويخضعون له، وذلك من المسلمات بين أهل السير والأخبار.  
بل روى البخاري في صحيحه:  
\* " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة إلى البطحاء، فتوضأ، ثم صلى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، وبين يديه عنزة.  
قال شعبة: وزاد فيه عون: عن أبيه، عن أبي جحيفة، قال: كان تمر (٢٩) من ورائها المرأة.

وقام الناس فجعلوا يأخذون يده (٣٠) فيمسحون بها وجوههم.  
قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك " (٣١).

[زيارة القبور:]

وأما الأخبار الدالة على زيارة القبور فنذكر عدة منها، وإن كان لا حاجة إلى ذكرها لوضوح المسألة، حتى أن الوهابيين - أيضا - غير مانعين عن أصل الزيارة.

\* فروى البخاري عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه " خرج يوما فصلى على أهل أحد صلواته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر... " إلى آخره (٣٢).

(٢٩) في المصدر: يمر.

(٣٠) في المصدر: يديه.

(٣١) صحيح البخاري ٤ / ٢٢٩، والعنزة - بالتحريك - هي أطول من العصا

وأقصر من الرمح، فيها سنان كسنان الرمح، وربما في أسفلها زج كزج الرمح.

انظر: القاموس المحيط ٢ / ١٨٤، لسان العرب ٥ / ٣٨٤.

(٣٢) صحيح البخاري ٢ / ١١٤، سنن أبي داود ٣ / ٢١٦ ح ٣٢٢٣ إلى كلمة

" انصرف ".

\* وروى فيه عن أنس، قال: " مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر، فقال: اتقي الله واصبري... " إلى آخره (٣٣) ولم ينهها عن زيارة القبر.  
\* وروى الدارقطني في السنن وغيرها، والبيهقي، وغيرهما، من طريق موسى بن هلال العبدي، عن عبد الله العمري، عن نافع، عن ابن عمر، قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من زار قبري وجبت له شفاعتي " (٣٤).  
\* وعن نافع، عن سالم، عن ابن عمر، مرفوعا، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " من جاءني زائرا ليس له حاجة إلا زيارتي، كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة " (٣٥).  
\* وعن ليث ومجاهد، عن [ابن] عمر، مرفوعا، قال صلى الله عليه وسلم: " من حج وزار قبري بعد وفاتي، كان كمن زارني في حياتي " (٣٦).

-----  
(٣٣) صحيح البخاري ٩ / ٨١ باختلاف يسير في بعض الألفاظ، وفي ٢ / ٩٣ إلى كلمة " واصبري " باختلاف يسير في بعض الألفاظ أيضا، وانظر: الأنوار في شمائل النبي المختار ١ / ٢٠٠ ح ٢٣٩ والمصادر الأخرى التي في هامشه.  
(٣٤) سنن الدارقطني ٢ / ٢٧٨ ح ١٩٤، شعب الإيمان ٣ / ٤٩٠ ح ٤١٥٩، مجمع الزوائد ٤ / ٢، الصلوات والبشر: ١٤٢، الدر المنثور ١ / ٥٦٩، كنز العمال ١٥ / ٦٥١ ح ٤٢٥٨٣، الكنى والأسماء ٢ / ٦٤، الكامل ٦ / ٢٣٥٠، والنظر: الغدير ٥ / ٩٣ - ٩٦ ح ١ ومصادره.  
(٣٥) ورد الحديث باختلاف يسير في: المعجم الكبير ١٢ / ٢٩١ ح ١٣١٤٩، مجمع الزوائد ٤ / ٢، الصلوات والبشر: ١٤٢، الدر المنصور ١ / ٥٦٩، كنز العمال ١٥ / ٢٥٦ ح ٣٤٩٢٨، وانظر: الغدير ٥ / ٩٧ - ٩٨ ح ٢ ومصادره.  
(٣٦) سنن الدارقطني ٢ / ٢٧٨ ح ١٩٢، شعب الإيمان ٣ / ٤٨٩ ح ٤١٥٤، السنن الكبرى ٥ / ٢٤٦، المعجم الكبير ١٢ / ٤٠٦ ح ١٣٤٩٧، الصلوات والبشر: ١٤٣، الدر المنثور ١ / ٥٦٩، كنز العمال ٥ / ١٣٥ ح ١٢٣٦٨ و ١٥ / ٦٥١ ح ٤٢٥٨٢، وفيها: " فزار " بدل " وزار "، وانظر: الغدير ٥ / ٩٨ - ١٠٠ ح ٣ ومصادره.

\* وعن نافع، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " من زارني كنت له شهيدا أو شفيعا " (٣٧).

\* وعن نافع، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " من حج [ البيت ] ولم يزرني فقد جفاني " (٣٨).

\* وعن أبي هريرة، مرفوعا، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " من زارني بعد موتي فكأنما زارني حيا " (٣٩).

\* وعن أنس، مرفوعا، عن النبي صلى الله عليه وسلم، [قال]: " من زارني ميتا كمن زارني حيا، ومن زار قبوري وجبت له شفاعتي يوم القيامة " (٤٠).

\* وعن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي، ومن لم يزرني فقد

(٣٧) ورد الحديث باختلاف يسير في: شعب الإيمان ٣ / ٤٨٩ ذ ح ٤١٥٣، كنز العمال ٥ / ١٣٥ ح ١٢٣٧١، كما ورد مضمونه في: السنن الكبرى ٥ / ٢٤٥، شعب الإيمان ٣ / ٤٨٨ ح ٤١٥٢ و ٤٨٩ ح ٤١٥٧، الصلوات والبشر: ١٤٣، الدر المنثور ١ / ٥٦٩، وانظر: الغدير ٥ / ١٠٠ - ١٠١ ح ٥ ومصادره.

(٣٨) الدر المنثور ١ / ٥٦٩، الصلوات والبشر: ١٤٣، كنز العمال ٥ / ١٣٥ ح ١٢٣٩٦، الكامل ٧ / ٢٤٨٠، والنظر: الغدير ٥ / ١٠٠ ح ٤ ومصادره.

(٣٩) ورد الحديث باختلاف في سنده وبعض ألفاظه في: مجمع الزوائد ٤ / ٢، الصلوات والبشر: ١٤٢ و ١٤٣، الدر المنثور ١ / ٥٦٩، كنز العمال ٥ / ١٣٥ ح ١٢٣٧٢، المواهب اللدنية ٨ / ٢٩٨ و ٢٩٩، وانظر: الغدير ٥ / ١٠١ - ١٠٢ ح ٦ ومصادره، وقد روي فيها عن حاطب بن أبي بلتعة مرفوعا، و ص ١٠٥ - ١٠٦ ح ١٤ وفيه: عن ابن عمر مرفوعا.

(٤٠) الصلوات والبشر: ١٤٣، كشف الخفاء ٢ / ٣٢٨ - ٣٢٩ ح ٢٤٨٩، وانظر: الغدير ٥ / ١٠٤ ح ١٠ ومصادره.

جفاني " (٤١).  
إلى غير ذلك من الأحاديث التي يجوز مجموعها حد المتواتر.  
\* وفي " الموطأ " أن ابن عمر كان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم،  
فيسلم عليه وعند أبي بكر وعمر (٤٢).  
\* وسئل نافع: هل كان [ابن] عمر يسلم على قبر النبي صلى الله عليه  
وسلم؟  
فقال: رأيتُه مائة مرة أو أكثر يسلم على النبي وعلى أبي بكر (٤٣).  
قال عياض: زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أجمع عليها  
المسلمون (٤٤).  
\* وروى بريدة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: " إني نهيتكم عن زيارة القبور  
فزوروها " (٤٥).  
\* وعن بريدة، أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى المقابر قال: " السلام  
عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين " .

- 
- (٤١) مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٤٠٧، وفاء الوفا ٤ / ١٣٤٦ - ١٣٤٧ ح ١٤ و  
١٦، وانظر: الغدير ٥ / ١٠٤ - ١٠٥ ح ١٢ ومصادره، وقد روي فيها عن  
أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مرفوعاً بدلاً من ابن عباس.  
(٤٢) الموطأ ١ / ١٦٦ ح ٦٨، شعب الإيمان ٣ / ٤٩٠ ح ٤١٦١، الدر المنثور ١ /  
٥٧٠، وفاء الوفا ٤ / ١٣٥٨.  
(٤٣) حقيقة التوسل والوسيلة: ١١١، وقال في الهامش: أخرجه الإمام عبد الله بن  
دينار عن ابن عمر.  
(٤٤) شرح الشفا ٣ / ٥١١، وفاء الوفا ٤ / ١٣٦٢.  
(٤٥) صحيح مسلم ٢ / ٦٧٢ ح ٩٧٧، سنن النسائي ٨ / ٣١٠ - ٣١١ و ج  
٤ / ٨٩، سنن الترمذي ٣ / ٣٧٠ ح ١٠٥٤، سنن أبي داود ٣ / ٢١٨ ح ٣٢٣٥،  
السنن الكبرى ٤ / ٧٧، المعجم الكبير ٢ / ١٩ ح ١١٥٢ و ٩٤ ح ١٤١٩،  
المصنف ٣ / ٣٤٢.

رواه مسلم (٤٦).  
\* وعن ابن عباس، أن النبي [كان] يخرج إلى البقيع آخر الليل فيقول:  
" السلام عليكم... " الخبر.

رواه مسلم (٤٧).  
[التبرك بالقبور:]

وأما التبرك بالقبور وتقبيلها والتمسح بها:

فقد نقل عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب " العلل والسؤالات " قال: سألت  
أبي عن الرجل يمس منبر رسول الله يتبرك بمسه وتقبيله، ويفعل بالقبر ذلك رجاء  
ثواب الله، فقال: لا بأس به (٤٨).

ونقل عن مالك التبرك بالقبر (٤٩).

وروي عن يحيى بن سعيد - شيخ مالك - أنه حينما أراد الخروج إلى العراق  
جاء إلى المنبر وتمسح به (٥٠).

ونقل السبكي رواية ليحيى بن الحسن، عن عمر بن خالد، عن أبي نباتة، عن كثير  
بن يزيد، عن المطلب بن عبد الله، قال: أقبل

-----  
(٤٦) صحيح مسلم ٢ / ٦٧١ ح ٩٧٥، وسنن النسائي ٤ / ٩٤.

(٤٧) صحيح مسلم ٢ / ٦٦٩ ح ٩٧٤ عن عائشة، وسنن الترمذي ٣ / ٣٦٩ ح  
١٠٥٣ عن ابن عباس.

(٤٨) العلل ومعرفة الرجال ٢ / ٤٩٢ ح ٣٢٤٣، وعنه في وفاء الوفا ٤ / ١٤٠٤،  
وانظر مؤداه أيضا في ص ١٤٠٣.

(٤٩) انظر مؤداه في وفاء الوفا ٤ / ١٤٠٧.

(٥٠) وفاء الوفا ٤ / ١٤٠٣.

مروان بن الحكم وإذا رجل ملتزم القبر، فأخذ مروان برقبته وقال: ما تصنع؟! فقال: إني لم آت الحجر ولا اللين، إنما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥١).

وذكر رواية أحمد، قال: وكان الرجل أبا أيوب الأنصاري (٥٢).  
\* ونقل هذه الرواية أحمد، وزاد فيها أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تبكوا على الدين إذا ولوه أهله، وابكوا عليه إذا وليه غير أهله (٥٣).  
وذكر ابن حماد أن ابن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر (٥٤).  
ولو رما ذكر جميع الأحاديث لخرجنا من حد الاختصار، وفيما ذكر كفاية، فضلا عن سيرة المسلمين.

وما عرفت من أن تلك الأمور خارجة عن حقيقة العبادة، فإذا لا وجه للمنع عنها وإن لم يكن دليل عليها.  
هذا، وقد قال الله عز وجل: (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب (٥٥)).

-----  
(٥١) شفاء السقام عن مسند أحمد ٥ / ٤٢٢.

(٥٢) شفاء السقام عن مسند أحمد ٥ / ٤٢٢.

(٥٣) شفاء السقام عن مسند أحمد ٥ / ٤٢٢، وفاء الوفا ٤ / ١٣٥٨ - ١٣٥٩.

(٥٤) وفاء الوفا ٤ / ١٤٠٥.

(٥٥) سورة الحج ٢٢: ٣٢.

## الفصل الثاني

في توحيد الله سبحانه في الأفعال

إعلم أن من ضروريات دين الإسلام، والمجمع عليه بين جميع الفرق المنتحلة لدين سيد الأنام، بل ومن أعظم أركان التوحيد: توحيد الله عز وجل في تدبير العالم، كالخلق والرزق والإماتة والإحياء، إلى غير ذلك مما يرجع إلى تدبير العالم، كتسخير الكواكب، وجعل الليل والنهار، والظلم والأنوار، وإجراء البحار، وإنزال الأمطار، وغير ذلك مما لا نحصيه ولا نحيط به. وبالجملة:

لا كلام بين طوائف أهل الإسلام، أن المدبر لهذا النظام، هو الله الملك العلام، وحده وحده.

وكيف يرتاب مسلم في ذلك؟! وهو يقرأ في كل يوم مرارا من الفرقان العظيم: (الله الصمد) (٥٦).  
ويقرأ قوله عز من قائل: (وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم) (٥٧).

---

(٥٦) سورة الإخلاص ١١٢ : ٢.

(٥٧) سورة الأنعام ٦ : ١٠١.

وقوله سبحانه: (ألا له الخلق والأمر) (٥٨).  
وقوله تعالى: (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) (٥٩).  
وقوله عز اسمه: (إن الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) (٦٠).  
وقوله عظم سلطانه: (قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين\* قال إنما يأتيكم به الله إن شاء) (٦١).  
وقوله جل شأنه: (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء) (٦٢).  
وقوله عز جبروته: (الذي خلقني فهو يهدين\* والذي هو يطعمني ويسقين\* وإذا مرضت فهو يشفين\* والذي يميّتي ثم يحييني) (٦٣).  
وقوله جل وعز: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض

---

(٥٨) سورة الأعراف ٧: ٥٤.  
(٥٩) سورة يونس ١٠: ٣١.  
(٦٠) سورة التوبة ٧: ١١٦.  
(٦١) سورة هود ١١: ٣٢ و ٣٣.  
(٦٢) سورة الرعد ١٣: ١٦.  
(٦٣) سورة الشعراء ٢٦: ٧٨ - ٨١.

وسخر الشمس والقمر ليقولن الله (٦٤).  
 وقوله عم إحسانه: (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من  
 بعد موتها ليقولن الله) (٦٥).  
 وقوله جلت قدرته: (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم  
 يحييكم) (٦٦).  
 وقوله تعالى شأنه: (خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي  
 أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج  
 كريم \* هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين)  
 (٦٧).  
 وقوله تعالى: (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل \* له مقاليد  
 السماوات والأرض) (٦٨).  
 وقوله تعالى من قائل: (وأن إلى ربك المنتهى \* وأنه هو أضحك وأبكي \* وأنه  
 هو أمات وأحيا \* وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى \* من نطفة إذا تمنى \* وأن  
 عليه النشأة الأخرى \* وأنه هو أغنى وأقنى) (٦٩).  
 ي إلى غير ذلك من الآيات الكريمة.

- 
- (٦٤) سورة العنكبوت ٢٩: ٦١.  
 (٦٥) سورة العنكبوت ٢٩: ٦٣.  
 (٦٦) سورة الروم ٣٠: ٤٠.  
 (٦٧) سورة لقمان ٣١: ١٠ و ١١.  
 (٦٨) سورة الزمر ٣٩: ٦٢ و ٦٣.  
 (٦٩) سورة النجم ٥٣: ٤٢ - ٤٨.

[التوسل والاستغاثة والاستشفاع:]

لكن التوسل بغير الله سبحانه، والاستغاثة، والاستشفاع - المعمولة عند المسلمين، في جميع الأزمان، بالنسبة إلى الأنبياء والأولياء - ليس بمعنى التشريك في أفعال الله تعالى.

بل الغرض أن يفعل الله فعله ويقضي الحاجة ببركتهم وشفاعتهم، حيث إنهم مقربون لديه، مكرمون عنده، ولا مانع من أن يكونوا سببا ووسيلة لجريان فيضه. هذا، ومن المركز في طباع البشر توسلهم في حوائجهم التي يطلبونها من العظماء والملوك والأمراء إلى المخصوصين بحضرتهم، ويرون هذا وسيلة لنجح حاجتهم، وليس ذلك تشريكا لذلك المخصوص مع ذلك الأمير أصلا. فلماذا يعزل أنبياء الله والأولياء من مثل ما يصنع بمخصوصي العظماء؟! إن هذا إلا اختلاق، وقد قال الله عز وجل: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) (٧٠) فاستثنى، وقال سبحانه: (لا يشفعون إلا لمن ارتضى) (٧١).

ي ومما ذكر ظهر أن قول القاضي: " ودعائها مع الله " يعني الضرائح، افتراء على المسلمين من جهتين:

الأولى: دعوى تشريك غير الله معه في الدعاء:  
مع أنهم لا يدعون إلا الله الواحد القهار، ويتوسلون بأوليائه إليه.

(٧٠) سورة البقرة ٢: ٢٥٥.

(٧١) سورة الأنبياء ٢١: ٢٨.

وإن كان المراد أنهم يدعون الله عز وجل لقضاء الحاجات، ويدعون أوليائه ليكونوا شفعاء لديه سبحانه، فاختلفت جهتا الدعوة، فهذا حق وصدق، ولا مانع منع أصلا.

بل الوهابية ما قدروا الله حق قدره إذ قالوا: لا ضرورة في استنجاح الحاجة عنده إلى شفيح! ولا حسن في ذلك، ويرون ذلك أمرا مرغوبا مطلوباً بالنسبة إلى غيره سبحانه!

فإذا كان لهم حاجة إلى الناس، يتوسلون في نجاحها إلى المقربين لديهم، ولا يرون في ذلك بأساً!

فما بال الله عز وجل يقصر به عما يصنع بعباده!؟

الجهة الثانية: إضافة الدعوة إلى الضرائح:

والحال أنهم لا يدعون الضريح للشفاعة، بل يدعون صاحب الضريح، لأنه ذو مكان مكين عند الله وإن كان متوفى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون \* فرحين بما آتاهم الله....) (٧٢).

وبالجملة:

فالتوسل وطلب الشفاعة من أولياء الله أمر مرغوب فيه عقلا وشرعا، وقد

جرت سيرة المسلمين عليه قديما وحديثا.

\* فعن أنس بن مالك، أنه قال: " جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، هلكت المواشي وتقطعت

-----  
(٧٢) سورة آل عمران ٣: ١٦٩ و ١٧٠.

السبل، فادع الله.  
 فدعا الله، فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة.  
 فجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، تهدمت البيوت  
 وتقطعت السبل وهلك المواشي.  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم على ظهور الجبال والآكام وبطون  
 الأودية ومنابت الشجر.  
 فانجابت عن المدينة انجياب الثوب ".  
 رواه البخاري في الصحيح، (٧٣)، وروى عدة أحاديث في هذا المعنى يشبه  
 بعضها بعضاً. (٧٤).  
 \* وفيه أيضاً: حدثنا عبد الله بن أبي الأسود، [حدثنا حرمي،] حدثنا شعبة،  
 عن قتادة، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: " قالت أُمِّي: يا رسول الله،  
 خادملك [أنس]، ادع الله له.  
 قال: اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته " (٧٥).  
 ي \* وقال البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا حاتم، عن الجعد بن  
 عبد الرحمن، قال: سمعت السائب بن يزيد يقول: " ذهبت بي خالتي إلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختي وجع.  
 فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة، ثم توضع فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف  
 ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة " (٧٦).

-----  
 (٧٣) صحيح البخاري ٢ / ٣٧.  
 (٧٤) صحيح البخاري ٢ / ٣٤ - ٣٨.  
 (٧٥) صحيح البخاري ٨ / ٩٣.  
 (٧٦) صحيح البخاري ٨ / ٩٤، والحجلة: بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له  
 أزرار كبار.  
 انظر: لسان العرب ١١ / ١٤٤ - حجج.

\* وروى البيهقي، أنه جاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، استق لأمتك، فسقوا (٧٧).

ى \* وروى الطبراني وابن المقرئ وأبو الشيخ، أنهم كانوا جوعاً، فجاؤوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، الجوع الجوع، فأشبعوا (٧٨).

ى \* ونقل أن آدم لما اقترف الخطيئة قال: يا ربي أسألك بحق محمد لما غفرت لي.

فقال: يا آدم، كيف عرفته؟

قال: لأنك لما خلقتني نظرت إلى العرش فوجدت مكتوباً فيه: " لا إله إلا الله، محمد رسول الله " فرأيت اسمه مقروناً مع اسمك، فعرفته أحب الخلق إليك.

صححه الحاكم (٧٩).

ى \* وعن عثمان بن حنيف، أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ادع الله أن يعافيني.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن شئت صبرت فهو خير لك، وإن شئت دعوت.

قال: فادعه.

فأمره أن يتوضأ ويدعو بهذا الدعاء:

-----

(٧٧) انظر قريباً منه في الوفا ٤ / ١٣٧٤.

(٧٨) انظر: وفاء الوفا ٤ / ١٣٨٠.

(٧٩) المستدرک علی الصحیحین ٢ / ٦١٥ باختلاف يسير، وانظر: دلائل النبوة -

للبيهقي - ٥ / ٤٨٩، ووفاء الوفا ٤ / ١٣٧١ - ١٣٧٢.

" اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد، نبي الرحمة، يا محمد، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها لي.  
اللهم شفعه "

رواه الترمذي والنسائي (٨٠) ى، وصححه البيهقي وزاد: فقام وأبصر (٨١).  
ى \* ونقل الطبراني، عن عثمان بن حنيف، أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة، فكان لا يلتفت إليه، فشكا ذلك لا بن حنيف، فقال له: اذهب وتوضأ وقل: ... وذكر نحو ما ذكر الضرير.

قال: فصنع ذلك، فجاء البواب فأخذه وأدخله إلى عثمان، فأمسكه على الطنفسة وقضى حاجته (٨٢).

ى \* وفي رواية الحافظ، عن ابن عباس، أن عمر قال: اللهم إنا نستسقيك بعم نبينا، ونستشفع بشيئته، فسقوا (٨٣).  
[الشفاعة:]

وأخبار الشفاعة متواترة:

\* روى البخاري، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه: من سمع الأذان ودعا بكذا حلت له شفاعتي يوم القيامة (٨٤).

-----  
(٨٠) سنن الترمذي ٥ / ٥٦٩ ح ٣٥٧٨ باختلاف يسير، ورواه النسائي في كتاب " اليوم والليلة "، وفي سنن ابن ماجه ١ / ٤٤١ ح ١٣٨٥ باختلاف يسير أيضا.

(٨١) انظر: وفاء الوفا ٤ / ١٣٧٢.

(٨٢) المعجم الكبير ٩ / ٣٠ - ٣١ ح ٨٣١١ باختلاف يسير، وانظر: وفاء الوفا ٤ / ١٣٧٣.

(٨٣) دلائل النبوة - للأصبهاني - ٢ / ٧٢٥ ح ٥١١ باختلاف يسير.

(٨٤) صحيح البخاري ١ / ١٥٩ باختلاف يسير.

\* وروى مسلم، عنه صلى الله عليه وسلم أنه: ما من ميت يموت يصلي عليه  
أمة من الناس يبلغون مائة، كلهم يشفعون له، إلا شفَعوا فيه (٨٥).  
ى \* وروى الترمذي والدارمي، عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه: يدخل  
بشفاعتي رجال من أمتي أكثر من بني تميم (٨٦).  
ى \* وروى الترمذي، عن أنس، أنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن  
يشفع لي يوم القيامة.  
فقال: أنا فاعل.  
قلت: فأين أطلبك؟  
قال: أولاً على الصراط.  
قلت: فإن لم ألقك.  
قال: عند الميزان.  
قلت: فإن لم ألقك؟  
قال: عند الحوض، فأني [لا] أخطئ هذه المواضع (٨٧).  
ى وقد نقل عن الصحابة، بطرق عديدة، أن الصحابة كانوا يلجأون إلى قبر النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم، ويندبونه في الاستسقاء ومواقع الشدائد وسائر  
الأمراض (٨٨).  
ى ولا يخفى أن وفاة المتوسل به لا تنافي التوسل أصلاً، فإن مكانه

-----  
(٨٥) صحيح مسلم ٢ / ٦٥٤ ح ٩٤٧، باختلاف يسير.

(٨٦) سنن الترمذي ٤ / ٦٢٦ ح ٢٤٣٨، وسنن الدارمي ٢ / ٣٢٨، باختلاف  
يسير فيهما.

(٨٧) سنن الترمذي ٤ / ٦٢١ - ٦٢٢ ح ٢٤٣٣، الوفا بأحوال المصطفى ٢ /  
٨٢٤ باختلاف يسير.

(٨٨) انظر: وفاء الوفا ٤ / ١٣٧٢ - ١٣٨٧.

عند الله لا يزول بالموت، كما هو واضح.  
هذا، مع أنهم في الحقيقة أحياء كما ذكر الله عز وجل في حال الشهداء،  
فالشهداء إذا كانوا أحياء فالأنبياء والأولياء أحق بذلك.  
هذا كله مع أن الأرواح لا تفنى بالموت، والعبرة بها لا بالأجساد، وإن كان  
أجساد الأنبياء لا تبلى كما نص عليه في الأخبار (٨٩).  
ي \* وفي خبر النسائي وغيره، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن لله  
ملائكة سياحين في الأرض يبلغونني من أمتي السلام (٩٠).  
ي والأخبار في هذا الباب كثيرة (٩١).  
ي \* وأخرج أبو نعيم في "دلائل النبوة" عن سعيد بن المسيب، قال: لقد كنت  
في مسجد رسول الله فيما يأتي وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر (٩٢).  
ي \* وأخرج سعد في "الطبقات" عن سعيد بن المسيب، أنه كان يلازم المسجد  
أيام الحر، فإذا جاء الصبح سمع أذاناً من القبر الشريف (٩٣).  
ي \* وأخرج زبير بن بكار في "أخبار المدينة" عن سعيد بن المسيب، قال: لم أزل  
أسمع الأذان والإقامة من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الحر حتى عاد  
الناس (٩٤).

-----  
(٨٩) سنن ابن ماجه ١ / ٥٢٤ ح ١٦٣٧، وانظر مؤداه في وفاء الوفا ٤ / ١٣٥٠ - ١٣٥٦.

(٩٠) سنن النسائي ٣ / ٤٣، مسند أحمد ١ / ٤٤١، سنن الدارمي ٢ / ٣١٧.

(٩١) انظر: وفاء الوفا ٤ / ١٣٤٩ - ١٣٥٤.

(٩٢) دلائل النبوة - للأصبهاني - ٢ / ٧٢٤ - ٧٢٥ ح ٥١٠ باختلاف يسير.

(٩٣) الطبقات الكبير ٥ / ١٣٢.

(٩٤) انظر: وفاء الوفا ٤ / ١٣٥٦.

\* ونقل أبو عبد الله البخاري، أن الشهداء وسائر المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوه وردوا عليه السلام (٩٥).

\* وروى الثعلبي في تفسيره، وابن المغازلي الشافعي الواسطي في " المناقب " أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما حملهم البساط وصلوا إلى موضع أهل الكهف، فقال: سلموا عليهم، فسلموا عليهم، فلم يردوا، فسلم النبي صلى الله عليه وسلم عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته (٩٦).

\* ونقل أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي، أن عيسى عليه السلام لما دفن مريم عليها السلام قال: السلام عليك يا أمه، فأجابته من جوف القبر: وعليك السلام حبيبي وقرّة عيني... إلى آخره (٩٧).

\* وروى الحاكم، عن سالم بن أبي حفصة، قال: توفي أخ لي فوضعت في القبر وسويت عليه التراب، ثم وضعت أذني على لحدّه فسمعت قائلاً يقول له: من ربك؟ فسمعت أخي يقول بصوت ضعيف: ربي الله... إلى آخره (٩٨).

والأخبار التي يستدل بها على الدعوى أكثر من أن تحصى.

-----  
 (٩٥) انظر: وفاء الوفا ٤ / ١٣٥١.

(٩٦) مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ٢٣٢ - ٢٣٣ ح ٢٨٠، وفيه: " علي عليه السلام " بدل " النبي صلى الله عليه وآله وسلم ".

(٩٧) لم أعثر على تخريج له في المصادر المتوفرة لدي.

(٩٨) المستدرک علی الصحیحین، وروي قريب منه وبسند آخر وباختلاف يسير في كتاب من عاش بعد الموت: ٨٦ و ٨٧ ح ٤٢ و ٤٣.

### الفصل الثالث

في البناء على القبور

إعلم أن البناء على قبور الأنبياء والعباد المصطفين تعظيم لشعائر الله، وهو من تقوى القلوب، ومن السنن الحسنة.

حيث إنه احترام لصاحب القبر، وباعث على زيارته، وعلى عبادة الله عز وجل - بالصلاة والقراءة والذكر وغيرها - عنده، وملجأ للزائرين والغرباء والمساكين والتالين والمصلين.

بل هو إعلاء لشأن الدين.

\* وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها " (٩٩).

ي وقد بني على مرآقد الأنبياء قبل ظهور الإسلام وبعده، فلم ينكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أحد من الصحابة والخلفاء، كالقباب المبنية على قبر دانيال عليه السلام في شوشتر (١٠٠)، وهود وصالح ويونس وذو الكفل عليهم السلام، والأنبياء في بيت المقدس وما يليها، كالجبل الذي دفن فيه موسى عليه السلام، وبلد الخليل مدفن سيدنا إبراهيم عليه السلام.

(٩٩) ورد الحديث باختلاف يسير في: مسند أحمد ٤ / ٣٦١، سنن ابن ماجه ١ /

٧٤ - ٧٥ ح ٢٠٣ - ٢٠٨ باب من سن سنة حسنة أو سيئة، مشكل الآثار ١ /

٩٤ و ٩٦ و ٤٨١.

(١٠٠) هي إحدى مدن مقاطعة خوزستان في إيران، ومعربها: تستر، انظر معجم

البلدان ٢ / ٢٩ (تستر).

بل الحجر المبني على قبر إسماعيل عليه السلام وأمه رضي الله عنها.  
بل أول من بنى حجرة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم باللبن - بعد أن  
كانت مقومة بجريد النخل - عمر بن الخطاب، على ما نص عليه السمهودي في  
كتاب " الوفا " ( ١٠١ ) ثم تناوب الخلفاء على تعميها ( ١٠٢ ).  
\* وروى البنائي ( ١٠٣ ) واعظ أهل الحجاز، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن  
جده الحسين، عن أبيه علي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: " والله  
لتقتلن في أرض العراق وتدفن بها.

فقلت: يا رسول الله، ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟  
فقال: يا أبا الحسن، إن الله جعل قبرك وقبر ولديك بقاعا من بقاع الجنة ]  
وعرصة من عرصاتها]، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه، وصفوة من عباده،  
تحن إليكم [وتحتمل المذلة والأذى]، فيعمرون قبوركم، ويكثرون زيارتها تقربا ]  
منهم] إلى الله تعالى، ومودة منهم لرسوله [أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي،  
الواردون حوضي، وهم زواري غدا في الجنة].  
يا علي، من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء  
بيت المقدس... " إلى آخره ( ١٠٤ ).

(١٠١) وفاء الوفا ٢ / ٤٨١ .

(١٠٢) وفاء الوفا ٢ / ٤٨١ - ٦٤٧ .

(١٠٣) في المصدر: التبانى .

(١٠٤) فرحة الغري: ٧٧، وعنه في بحار الأنوار ١٠٠ / ١٢٠ ح ٢٢ .

ولا يخفى أن جعل معمر قبورهم كالمعين على بناء بيت المقدس، دال على أن تعظيم مراقدهم تعظيم لشعائر الله سبحانه.  
ونقل نحو ذلك - أيضا - في حديثين معتبرين، نقل أحدهما الوزير السعيد بسند، وثانيهما بسند آخر (١٠٥).  
والسيرة القطعية - من قاطبة المسلمين - المستمرة، والإجماع، يغنيان عن ذكر الأحاديث الدالة على الجواز.  
وما أعجب قول المفتين: " أما البناء على القبور فممنوع إجماعا!"  
فإن مذهب الوهابية - وهم فئة قليلة بالنسبة إلى سائر المسلمين - لم يظهر إلا قريبا من قرن واحد، ولا يتفوه أحد من المسلمين - سوى الوهابية - بحرمة البناء، فأين الإجماع المدعى؟!  
ودعوى ورود الأحاديث الصحيحة على المنع - لو ثبت - غير مجد لإثبات الحرمة، لأن أخبار الآحاد لا تنهض لدفع السيرة والإجماع القطعي، مع أن أصل الدعوى ممنوع جدا.  
فإن مثل رواية جابر: " نهى رسول الله أن تجصص القبور، وأن يكتب عليها، وأن يبنى عليها، وأن توطأ " (١٠٦) لا تدل على التحريم، لعدم حرمة الكتابة على القبور ووطئها، فذلك من أقوى القرائن على أن النهي في الرواية غير دال على الحرمة، ولا يمنع الكراهة في غير قبور مخصوصة.  
مع أن الظاهر من قوله: " يبنى عليها " إحداث بناء كالجدار على

-----  
(١٠٥) فرحة الغري: ٧٨، وعنه في بحار الأنوار ١٠٠ / ١٢١ ح ٢٣ و ٢٤.

(١٠٦) سنن الترمذي ٣ / ٣٦٨ ح ١٠٥٢.

نفس القبر، فإن بناء القبّة وجدرانها بعيدة عن القبر، ليس بناء على القبر على الحقيقة، وإنما هو نوع من المجاز، وحمل اللفظ على الحقيقة حيث لا صارف عنها معين، مع أن النهي عن الوطاء يؤكد هذا المعنى، لا الذي فهموه من الرواية. وأما الاستدلال على وجوب هدم القباب بحديث أبي الهياج، فغير تام في نفسه - مع قطع النظر عن مخالفته للإجماع والسيره - لوجوه:

\* الأول: إن الحديث مضطرب المتن والسند.

فتارة يذكر عن أبي الهياج أنه قال: " قال لي علي " كما في رواية أحمد عن عبد الرحمن (١٠٧).

وتارة يذكر عن أبي وائل، أن علياً قال لأبي الهياج (١٠٨).

ورواه عبد الله بن أحمد في " مسند علي " هكذا: " لأبعثك فيما بعثني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن أسوي كل قبر، وأن أطمس كل صنم " (١٠٩).

فالأضطراب المزبور يسقطه عن الحجية والاعتبار.

\* الثاني: إنه من الواضح أن المأمور به في الرواية لم يكن هدم جميع قبور العالم، بل الحديث وارد في بعث خاص وواقعة مخصوصة، فلعل البعث قد كان إلى قبور المشركين لطمس آثار الجاهلية - كما يؤيده ذكر الصنم - أو إلى غيرها مما لا نعرف وجه مصلحتها، فكيف يتمسك بمثل هذه الرواية لقبور الأنبياء والأولياء؟!

-----  
(١٠٧) مسند أحمد ١ / ٩٦.

(١٠٨) مسند أحمد ١ / ١٢٩.

(١٠٩) مسند أحمد ١ / ٨٩ و ١١١.

قال بعض علماء الشيعة من المعاصرين:  
إن المقصود من تلك القبور، التي أمر علي عليه السلام بتسويتها، ليست هي  
إلا تلك القبور التي كانت تتخذ قبلة عند بعض أهل الملل الباطلة، وتقام عليها  
صور الموتى وتمثيلهم، فيعبدونها من دون الله.  
إلى أن قال:

وليت شعري لو كان المقصود من القبور - التي أمر علي عليه السلام  
بتسويتها - هي عامة القبور على الإطلاق، فأين كان عليه السلام - وهو الحاكم  
المطلق يومئذ - عن قبور الأنبياء التي كانت مشيدة على عهده؟! ولا تزال مشيدة  
إلى اليوم في فلسطين وسورية والعراق وإيران، ولو شاء تسويتها لقضى عليها  
بأقصر وقت.

فهل ترى أن عليا عليه السلام يأمر أبا الهياج بالحق وهو يروغ عنه فلا يفعله؟!  
انتهى ما أردنا نقله منه.

\* الثالث: قال بعض المعاصرين من أهل العلم:

لا يخفى من اللغة والعرف أن تسوية الشيء من دون ذكر القرين المساوي  
معه، إنما هو جعل الشيء متساويا في نفسه، فليس لتسوية القبر في الحديث معنى  
إلا جعله متساويا في نفسه، وما ذلك إلا جعل سطحه متساويا.  
ولو كان المراد تسوية القبر مع الأرض، لكان الواجب في صحيح الكلام أن  
يقال: إلا سويته مع الأرض.  
فإن التسوية بين الشيئين المتغايرين لا بد فيها من أن يذكر الشيئان اللذان تراد  
مساواتهما.

وهذا ظاهر لكل من يعطي الكلام حقه من النظر، فلا دلالة في الحديث إلا على أحد أمرين:

أولهما: تسطيح القبور وجعلها متساوية برفع سنامها، ولا نظر في الحديث إلى علوها، ولا تشبث فيه بلفظ (المشرف) فإن الشرف إن ذكر أنه بمعنى العلو، فقد ذكر أنه من البعير سنامه، كما في القاموس وغيره، (١١٠) فيكون معنى (المشرف) في الحديث هو: القبر ذو السنام، ومعنى تسويته: هدم سنامه.

وثانيهما: أن يكون المراد: القبور التي يجعل لها شرف من جوانب سطحها، والمراد من تسويته أن تهدم شرفه ويجعل مسطحا أجم، كما في حديث ابن عباس: أمرنا أن نبني المدائن شرفا والمساجد جما (١١١).

وعلى كل حال، فلا يمكن في اللغة والاستعمال أن يراد من التسوية في الحديث أن يساوى القبر مع الأرض، بل لا بد أن يراد منه أحد المعنيين المذكورين. وأيضا: كيف يكون المراد مساواة القبر مع الأرض، مع أن سيرة المسلمين المتسلسلة على رفع القبور عن الأرض!؟

وفي آخر كتاب الجنائز من جامع البخاري، مسندا عن سفيان التمار، أنه رأى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم مسنما (١١٢).

-----  
(١١٠) انظر مادة (شرف) في: القاموس المحيط ٣ / ١٥٧، تهذيب اللغة ١١ / ٣٤١، لسان العرب ٩ / ١٧١.

(١١١) غريب الحديث ٤ / ٢٢٥، الفائق ١ / ٢٣٤، لسان العرب ٩ / ١٧١، والجم: هي التي لا شرف لها.  
(١١٢) صحيح البخاري ٢ / ١٢٨.

وأسند أبو داود في كتاب الجنائز عن القاسم، قال: دخلت على عائشة فقلت: يا أمه، اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه، فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة (١١٣).

وأسند ابن جرير، عن الشعبي، أن كل قبور الشهداء مسنمة. (١١٤) انتهى ما أردنا نقله منه.

وأقول بعد ذلك: لو كان قوله: " مشرفا " بمعنى عاليا، فليس يعم كل قبر ارتفع عن الأرض ولو بمقدار قليل، فإنه لا يصدق عليه القبر العالي، فإن العلو في كل قبر إنما هو بالإضافة إلى سائر القبور، فلا يبعد أن يكون أمرا بتسوية القبور العالية فوق القدر المتعارف المعهود في ذلك الزمان إلى حد المتعارف، وقد أفتى جمع من العلماء بكراهة رفع القبر أزيد من أربع أصابع (١١٥). ولتخصيص الكراهة - لو ثبت - بغير قبور الأنبياء والمصطفين من الأولياء وجه.

\* الرابع: لو سلم أي دلالة في الرواية، فلا ربط لها ببناء السقوف والقباب ووجوب هدمها، كما هو واضح. وأما قول السائل: " وإذا كان البناء في مسبلة - كالبقيع - وهو مانع... إلى آخره ".

فقد أجاب بعض المعاصرين عنه بما حاصله:

-----  
(١١٣) سنن أبي داود ٣ / ٢١٥ ح ٣٢٢٠، و لاطئة: أي لازقة بالأرض.

انظر: لسان العرب ١٥ / ٢٤٧ - لطا.

(١١٤) كنز العمال ١٥ / ٧٣٦ ح ٤٢٩٣٢.

(١١٥) منتهى المطلب ١ / ٤٦٢.

أن أرض البقيع ليست وقفاً، بل هي باقية على إباحتها الأصلية، ولو شككنا في وقفيتها يكفيننا استصحاب إباحتها.  
وأقول: بل وقفيتها غير مانع عن البناء، لأنها موقفة مقبرة على جميع الشؤون المرعية في المقابر، ومنها: البناء على قبور أشخاص مخصوصين كالأصفياء، فإن البناء على القبور ليس أمراً حديثاً، بل كان أمراً متعارفاً من قديم الأيام.

الفصل الرابع  
في الصلاة عند القبور،  
وإيقاد السرج عليها  
[الصلاة عند القبور:]

وقد جرت سيرة المسلمين - السيرة المستمرة - على جواز ذلك.  
وأما حديث ابن عباس: " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور،  
والمتمخذين عليها المساجد والسرج " (١١٦) فالظاهر والمتبادر - من اتخاذ المسجد  
على القبر - : السجود على نفس القبر، وهذا غير الصلاة عند القبر.  
هذا لو حملنا المساجد على المعنى اللغوي.

ولو حملناه على المعنى الاصطلاحي، فالمذموم اتخاذ المسجد عند القبور، لا  
مجرد إيقاع الصلاة، كما هو المتعارف بين المسلمين، فإنهم لا يتخذون المساجد  
على المراقد، فإن اتخاذ المسجد ينافي الغرض في إعداد ما حول القبر إعانة للزوار  
على الجلوس لتلاوة القرآن وذكر الله والدعاء والاستغفار، بل يصلون عندها، كما  
يأتون بسائر العبادات هنالك.

هذا، مع أن اللعن غير دال على الحرمة، بل يجمع الكراهة أيضا.

-----  
(١١٦) سنن أبي داود ٣ / ٢١٨ ح ٣٢٣٦، سنن النسائي ٤ / ٩٥.

[إيقاد السرج:]

وأما إيقاد السرج، فإن الرواية لا تدل إلا على ذم الإسراج لمجرد إضاءة القبر،  
وأما الإسراج لإعانة الزائرين على التلاوة والصلاة والزيارة وغيرها، فلا دلالة في  
الرواية على ذمه.

وإن شئت توضيح ذلك فارجع إلى هذا المثل:

إنك لو أضعت شيئاً عند قبر، فأسرجت هناك لطلب ضالتك، فهل في تلك  
الرواية دلالة على ذم هذا العمل؟! فكذا ما ذكرناه.

هذا، مع ما عرفت أن اللعن - حقيقة - هو البعد من الرحمة، ولا يستلزم  
الحرمة، فإن عمل المكروه - أيضاً - مبعد من الله، كما أن فعل المستحب مقرب  
إليه عز وجل.

هذا، وذكر بعض العلماء في الجواب: أن المقصود من النهي عن اتخاذ القبور  
مساجد، أن لا تتخذ قبلة يصلى إليها باستقبال أي جهة منها، كما كان يفعله  
بعض أهل الملل الباطلة.

ومما يدل عليه ما رواه مسلم في "الصحيح": عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنه قال: إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً  
وصوروا فيه تلك الصورة، أولئك شرار الخلق عند الله عز وجل يوم القيامة (١١٧)

وقال صلى الله عليه وسلم: لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (١١٨).

(١١٧) صحيح مسلم ١ / ٣٧٦ ح ٥٢٨.

(١١٨) مسند أحمد ٢ / ٢٨٥.

فإنه من المعلوم لدى الخبراء بتقاليد أولئك المبطلين، أنهم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد على الوجه المذكور، وذلك بجعل ما برز من أثر القبر قبلة: وما دار حوله من الأرض مصلي، ولذلك قالت أم المؤمنين عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره، غير إنه خشي أن يتخذ مسجداً (١١٩).

فلو كان اتخاذه مسجداً على معنى إيقاع الصلاة عنده - وإن كان التوجه بها إلى الكعبة - لما كان الإبراز سبباً لحصول الخشية، فإن الصلاة - كذلك - غير موقوفة على أن يكون للقبر أثر بارز، وإنما الذي يتوقف على بروز الأثر هو: الصلاة إليه نفسه.

انتهى.

ثم استشهد بكلام النووي في شرح صحيح مسلم، قال:

" قال العلماء: إنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من الافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية، ولما احتاجت الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - والتابعون إلى الزيادة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كثر المسلمون، وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه، ومنها حجرة عائشة - رضي الله عنها - بنوا على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله، لئلا يظهر في المسجد فيصل إلى العوام ويؤدي إلى المحذور.

ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا، حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر، ولهذا قال في الحديث: (ولولا

-----

(١١٩) مسند أحمد ٦ / ٨٠، صحيح مسلم ١ / ٣٧٦ ح ٥٢٩.

ذلك لأبرز قبره، غير إنه خشي أن يتخذ مسجداً والله العالم بالصواب " (١٢٠).  
انتهى.

ثم استظهر العالم المومى إليه أن يكون الإسراج المنهي عنه:  
أما الإسراج على قبور أولئك المبطلين الذين كانوا يتخذونها قبلة، كما ربما  
يشهد بذلك سياق الحديث المومى إليه.  
أو الإسراج الذي يتخذه بعض جهلة المسلمين على مقابر موتاهم في ليال  
مخصصة، لأجل إقامة المناجاة عليها والنوح على أهلها بالباطل.

-----  
(١٢٠) شرح النووي على صحيح مسلم ٥ / ١٣ - ١٤.

## الفصل الخامس

### في الذبائح والندور

إعلم أن من المسائل المسلمة الواضحة الضرورية عند طوائف المسلمين:

اختصاص الذبح والتقرب بالقربان به سبحانه، فلا يصح الذبح إلا لله.

وهكذا أمر النذر، فمن المؤكد المتفق عليه بين طوائف المسلمين أن النذر لا

يصح إلا لله، ولذا يذكر في صيغته: لله علي كذا.

أما الذبح عن الأموات، فلا بد أن يكون لله وحده وإن كان عن الميت، وكم

بين الذبح عن الميت والذبح له، والممنوع هو الثاني لا الأول.

قال بعض العلماء - رحمه الله - في " المنهج " (١٢١): وأما من ذبح عن

الأنبياء والأوصياء والمؤمنين، ليصل الثواب إليهم - كما نقرأ القرآن ونهدي إليهم،

ونصلي لهم، وندعو لهم، ونفعل جميع الخيرات عنهم - ففي ذلك أجر عظيم.

وليس قصد أحد من الذابحين للأنبياء أو لغير الله سوى ذلك.

أما العارفون منهم فلا كلام، وأما الجهال فهم على نحو عرفائهم.

---

(١٢١) ورد مضمونه في: منهج الرشاد: ١٦٠.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذبح بيده وقال: اللهم هذا عني وعن من لم يضح من أمتي.

رواه أحمد وأبو داود والترمذي (١٢٢)... إلى آخره.

وقال بعض المعاصرين:

أما التقرب إلى الضرائح بالندور ودعاء أهلها مع الله، فلا نعهد واحدا من أوباش المسلمين وغيرهم يفعل ذلك، وإنما يندرون لله بالندور المشروع، فيجعلون المندور في سبيل إعانة الزائرين على البر، أو للإنفاق على الفقراء والمحاويج، لإهداء ثوابه لصاحب القبر، لكونه من أهل الكرامة في الدين والقربى... إلى آخره. وهذا أوان اختتام الرسالة، وأرجو أن ينفع الله بها، أنه هو المتفضل المنان. وقد حصل الفراغ منه بيد مؤلفه الفقير إلى الله:

عبد الله، أحد طلبة العراق،

في ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول،

سنة خمس وأربعين بعد ألف وثلاثمائة هجرية.

والحمد لله رب العالمين.

-----  
(١٢٢) مسند أحمد ٣ / ٣٥٦ و ٣٦٢، سنن أبي داود ٣ / ٩٩ ح ٢٨١٠ وليس فيه: " اللهم"، ونحوه في سنن الترمذي ٤ / ٩١ ح ١٥٠٥.